نيل المقصود

في مشروعية زيارة نبي الله هود

عليه السلام

تأليف

السيد العلامة سالم بن عبدالله بن عمر الشاطري

اعتنى به

علي محمد حسين العيدروس

دار الإمام الغزالي

مكتبة تريم الحديثة

نيـــــل المقصـــــود
في مشـــــروعية زيـــارة
نبـــي الله هــــــود عليه السلام

نَيلُ المَقْصُودْ
فِي مَشْرُوعِيَةِ زِيَارَةِ نَبِيِّ اللهِ هُود
عَلَيهِ السَّلام

تَأليف

السَّيد العَلّامَة سَالِم بْن عَبْدالله بن عُمَر الشَّاطِري

اعتنى به

علي محمد حسين العيدروس

دار الإمام الغزالي

مكتبة تريم الحديثة

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 248/ 2001

الطبعة الأولى

(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

الناشر

دار الإمام الغزالي

توزيع

مكتبة تريم الحديثة

تريم - حضرموت

هاتف: ٤١٧١٣٠ - ص.ب ٥٨٠٢٣

الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي: مركز عبادي للدراسات والنشر

ص. ب : 662 - صنعاء - ت: 219618 / فاكس: 219619 الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَومِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُم إِلا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٥٠].

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَد خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١].

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلمَ لَنا إلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيم ﴾.

أمّا بعد:

فهذا بحث مختصر في شكل محاورة على طريقة السؤال والجواب، عن مشروعية زيارة نبي الله سيدنا هود على نبينا وسيدنا محمد وعليه أفضل الصلاة والسلام.

ذكرتُ فيه كلام أهل العلم من مفسِّرين ومحدِّثين ومؤرخين في تحديد مكان قبره وأنَّ مكانه على الصحيح هو بالأحقاف في حضرموت (اليمن) في المكان المعروف الآن بِشِعْبِ وقبر نبي الله هود عليه السلام، وذكرت بعض الدلائل على ذلك، وما يتعلق بالموضوع كمشروعية زيارة القبور، وشدّ الرحال لزيارتها وما يتعلق بزيارة نبي الله هود عليه السلام في أيّ وقت ولا سيما الزيارة السنوية المعتادة في النصف الأول من شهر شعبان من كل عام هجري، مع الجواب عن بعض الشبهات التي تثار حولها مع الاستدلال لما يذكر بدلائل الكتاب العزيز والسنّة المطهرة وكلام العلماء الأعلام، متوخياً في ذلك الإيجاز والاختصار، وقد أسميته **«نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود - عليه السلام -»**.

وأصل هذا البحث محاضرة ألقيتُها قبل سنتين في «جامع مسجد طه» بمدينة سيئون في حضرموت، واستغرقت المحاضرة نحو ثلاث ساعات، منها ساعة للإجابة عن الأسئلة.

وننبه إلى أنه وزِّعت على الناس نشرة عن زيارة هود نُسِبَت إلينا قام أحد الطلبة بتلخيصها، ولا تخلو من أخطاء فلا يصح الاعتماد عليها، وإنما الاعتماد على هذا الكتاب.

وقد وزَّعَ ونَشَرَ بعضُ المعترضين كُتَيِّباً ونحو أربعة منشورات - قبل سنة أو سنتين - حول زيارة هود عليه السلام بقصد التنفير عنها بذكر بعض الشبهات حول الزيارة ومحاولة التشكيك في وجود قبر نبي الله هود عليه السلام في حضرموت، وفي هذا البحث ردٌّ على أهم ومجمل الشبهات التي ذكرها المخالفون هداهم الله إلى الحق والصواب، وفيه كفاية ومقنع لأهل الإنصاف إن شاء الله تعالى.

والله أسألُ أن ينفع به إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله
سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري
عفا الله عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(س ١) : متى نشأت زيارة نبي الله هود عليه السلام ؟.

(ج) لم ينقل عن أول من قام بها، بل المنقول في كتب التاريخ زيارة قبر النبي هود قبل الإسلام وبعده، وإليك النقول التاريخية :

١ - كتب التاريخ الهندية القديمة تقول : إن أقدم قبر على الإطلاق في العالم معروف بالتواتر هو قبر النبي هود بالأحقاف [(١)] بحضرموت منذ أكثر من أربعة آلاف سنة .

وذكْرُنا لهذا النقل من الكتب الهندية ليس على سبيل الحجة الشرعية

---

(١) الأحقاف : جمع حقْفٌ بالكسر :

والجمع : أحقافٌ، وحِقَافٌ، وحُقُوفٌ، وجمع الجمع : حقائفٌ، وحِقَفَةٌ.

والحِقْفُ : هو المعوجُّ مَن الرّمْلِ، أو هو الرمل العظيم المستدير، أو الكَثيبُ منه إذا تقوس، أو الرملِ المستطيل المشرف.

وقوله تعالى : ﴿وَاذْكُر أخَا عَادٍ إذْ أنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقَافِ﴾ [الأحقاف : ٢١] قال الجوهري : وهي ديار عاد، وقال ابن عَرَفَة : قوم عاد كانت منازلهم في الرمال، وهي الأحقاف.

وفي معجم البلدان (١/ ١١٥) : الأحقاف المذكور في الكتاب العزيز : واد بين عُمان وأرض مهْرَة، عن ابن عبّاس ؛ قال ابن إسحاق : الأحقاف رملٌ فيما بينَ عُمان إلى حضرموت، وقال قتادة : الأحقاف : رمال مشرفة بالشِّحْر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى... والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة : أنها رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها، ويشهد بصحة ذلك. . . ثم ذكر حديث عليّ رضي الله عنه الطويل الذي رواه ابن عساكر كما سيأتي.

[انظر : لسان العرب لابن منظور (٣/ ٢٥٥)، تاج العروس للزبيدي (٢٣/ ١٥٦)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ١١٥)].

التي ينبني عليها الحلال والحرام ولكنها حجة كنقل تاريخي - والتاريخ كثير منه نقل- والغرض من هذا النقل ونحوه هو التأكيد على أن قبر هود معروف ويُزار منذ القدم.

قال الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام الحِمْيري (ت ٢١٨هـ) في كتاب «التيجان في ملوك حمْيَر» (ص٤٥): «قالَ وهب[١]: وإنَّ الله أنزل على هود أربع صحف، ثم إنَّ الله تبارك وتعالى قبض هوداً ودفن **بالأحقاف بموضع منه يقال له الهنيبق بجوار الحفيف**، فإنَّ نهر الحفيف أخرج الله فيه الماء المعين وغرست فيه الثمار من يوم أخرج الله فيه آية هود».

ثم قال (ص ١٦٢): «وأن سليمان أمر الريح فسارت به إلى الأحقاف ليزور قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم، فسار حتى نزل في الأحقاف، ودخل قبر هود ورآه، ثم انصرف ومرَّ على البحر حتى بلغ عدن. قال أبو محمد: لما بلغ سليمان إلى عُجْز[٢] الأحقاف أمر الريح فأمسكت، ثم قال: وأشار بيده: هناك وليّ الله حنظلة بن صفوان صَدَقَ وكذَّبوه، فَنَجَا

---

(١) وهب هو ابن منبه بن كامل، أبو عبد الله اليماني الصنعاني الذماري الأبْناوي، تابعي مشهور، قال العجلي: تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء، ووثقه أبو زرعة والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له البخاري ومسلم وغيرهما، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (٧٤٨٥): «ثقة، مات سنة بضع عشرة (أي ومائة)».

انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣١/ ١٤٠)، التهذيب (١١/ ١٦٦-١٦٧)، الثقات للعجلي (١٥٦٦).

(٢) العُجْز: بضم المهملة وسكون الجيم ثم زاي، قال الهمداني: قرية عظيمة في حضرموت، وقد تسمى اليوم المعجاز. انظر: صفة جزيرة العرب (ص ١٧٣)، معجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٢٧٨).

وهلكوا، وإلى الله المصير».

٢ - المؤرخ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٤٤ هـ) في كتابه «صفة جزيرة العرب»[1] يقول:

«ثُمَّ العُجْز قرية عظيمة. . . ثُمَّ ينحدر المنحدر منها إلى ثَوبَه قرية بسُفْلي حضرموت في واد ذي نخل، ويفيض وادي ثوبه إلى بلد مَهْرَة، وحيث قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم، وقبره في الكثيب الأحمر، ثُمَّ منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف، وهو واد يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مَهْرَة[2] مسيرة أيام، وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مَهْرَة في كل وقت». اهـ

٣ - المؤرخ أبو علي المرزوقي في كتابه «الأزمنة والأمكنة» ذكر أنَّ من جملة أسواق العرب المتنقلة سوق يقام ليلة النصف من شعبان على سفح الجبل عند قبر النبي هود بالأحقاف بحضرموت[3]، فقال (٢/ ١٦٣) ما نصّه:

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٧٣) للهمداني، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، نشر دار اليمامة بالرياض سنة (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م). علق الأكوع على نهاية النص المذكور بقوله: «قبر النبي هود عليه السلام لا يزال معروفاً».

(٢) المهرة: من قبائل قضاعة في حضرموت، وهم ولد مهرة بن جيدان، ومساكنهم في سيحوت والغيضة والمشقاص، ومنهم آل قمصيت وآل سمارة وعوامر السيح، وبلدانهم في الجنوب الشرقي من حضرموت وهي بلاد واسعة. مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (٢/ ٧٢٥).

(٣) انظر في هذا: الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٦٣) لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، والمحبَّر لمحمد بن حبيب (ص ٢٦٦)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني (ص ٢٦٧).

«ثُمَّ يسيرون بجميع من فيها من تجار البحر والبر إلى الشِّحْر [1] - شحر مَهْرَة، **فيقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي عليه السلام** [2].

ويبيعونهم بما ينفق بها من الأدم، والبز، وسائر المرافق، ويشترون بها الكُندر [3]، والمُرّ، والصبر، والدّخن، ولم يكن بها عشور لأنها ليست بأرض مملكة، وكان جميع من يختلف إليها من العرب بتجارة يتخفر بها [ببني بشرب وهي تقلل] [4] من مهرة، وكانت سوقهم يقوم للنصف من شعبان، وبيعهم بها بإلقاء الحجارة».

٤ - المؤرخ أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) في كتابه «المحبَّر» (ص ٢٦٦) يقول:

«ثُمَّ سوق (الشِّحْر) شحْر مهرة، **فتقوم السوق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السلَام**. ولم تكن بها عشور، لأنها ليست بأرض مملكة. وكانت التجار تتخفر فيها ببني محارب بن هرب، من مهرة. وكان قيامها للنصف من شعبان، وكان بيعهم بها إلقاء الحجارة».

---

(١) الشِّحْر: ناحية معروفة من ساحل حضرموت، كانت ميناء لحضرموت ينسب إليها اللُّبان الشحري. قال في معجم البلدان: والشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند في ناحية اليمن، قال الأصمعي: هو بين عدن وعُمان، وإليه ينسب العنبر الشحري لأنّه يوجد في سواحله. انظر مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٢/ ٤٤٧)، معجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٢٢٧).

(٢) ونحوه في المحبّر لابن حبيب (ص ٢٦٦).

(٣) الكندر: نوع من العلك.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المحبر (ص ٢٢٦): «وكانت التجار تتخفر فيها ببني محارب ابن هرب من مهرة».

وتفيد النقولات المتقدمة أن المكان المعروف بقبر هود اليوم معروف عند الناس أيام الجاهلية قبل الإسلام.

٥ - المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه «البدء والتاريخ» (٣/ ٣٦) يقول:

«روى ابن إسحاق عن عليّ عليه السلام: أنَّ قبر هود بحضرموت تحت كثيبٍ أحمر، عند رأسه شجرة تقطر، إمّا سِدْر وإمّا سَلَم.

وسمعتُ غير واحد من السَّياحين يُخبرون بموضع قبره، وكان هلاك عاد وثمود إذْ ذاك بأرض حِجْر وقُرح، وهي وادي القُرى، وبين هود وثمود مائة سنة».

٦ - وقال العلامة المؤرخ ياقوت الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) في كتابه «معجم البلدان» (٢/ ٢٧٠):

«وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عَدَن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، **وبها قبر هود عليه السلام**[1]، وبقربها بئر برهوت المذكورة فيما تقدم، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شِبام، وعندها قلاع وقرىً»[2].

---

(١) ويبعد عن مدينة العلم «تريم» بحضرموت نحواً من (٨٠) كيلو متراً شرقاً.

(٢) وذكر نحو هذا أيضاً العلامة المؤرخ زكريا بن محمد القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص ٣٥، ٣٧) فقال: «حضرموت: ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لإحداهما شبام وللأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، وأنها بلاد قديمة... إلى أن قال: وبها قبر هود عليه السلام».

٧ - وقال العلامة المؤرخ الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن أحمد الطيب بامخرمة في كتابه «النسبة إلى البلدان»:

«حضرموت جهة واسعة مسيرة يومين فيما أظن، قال القاضي مسعود: ومن قبر هود النبي عليه السلام إلى القطن... ثم قال: **وبها قبر النبي هود عليه السلام**، وبها بئر برهوت التي بها أرواح الكفار وهي بئر عادية قديمة في فلاة وواد ظله فيه سموم»[(١)].

٨ - وقال العلامة المؤرخ السيد محمد بن علي الأهدل اليمني الأزهري في كتابه «نشر الدرّ المكنون من فضائل اليمن الميمون»[(٢)] (ص١٠٧) ما نصُّه:

«**فصل فيما ذكر من الأنبياء المدفونين باليمن**: المشهور منهم نبيّ الله ورسوله إلى قوم عاد، هود عليه الصلاة والسلام، قبره في حضرموت في الكثيب الأحمر كما في تحفة الزمن[(٣)]، وله شهرة عظيمة عند أهل حضرموت، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ويعملون له زيارة كبيرة في كل سنة تشترك فيها جميع قبائل حضرموت وبعض قبائل الشمال، مع ما بينهم من الحروب الدائمة والغارات المستمرة والأحقاد المتأصِّلة[(٤)]، فينبذونها

---

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها (١/ ٢٦٧) نقلاً عن بامخرمة.

(٢) وقد قرَّظ كتابه هذا وأثنى عليه تسعة من كبار العلماء في عصره كما تجد تقريظاتهم بآخر الكتاب.

(٣) كتاب تحفة الزمن بفضائل اليمن للإمام المحدِّث عبد الرحمن بن علي بن الديبع اليمني (ت ٩٤٤ هـ) صاحب تيسير الوصول إلى جامع الأصول.

(٤) هذا في الزمن الماضي، أمَّا الآن فلا يكاد يوجد شيء من هذا، ولله الحمد والمنَّة.

من قلوبهم كأن لم تكن مدة أيام الزيارة وحتى ترجع كل قبيلة إلى مربعها وتعدي حدود بلادها احتراماً لهذا النبي الكريم . . . » .

ثمَّ ذكر حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي بن أي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير الطبري والحاكم وابن عساكر وغيرهم . وكذا حديث الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن عساكر أيضاً ، وسيأتي ذكرهما .

٩ - وقال السيِّد العلامة المؤرخ صالح بن علي الحامد في كتابه «تاريخ حضرموت» (١/ ٦٦-٦٧) :

«من أشهر وأبرز المآثر القديمة بحضرموت قبر النبي هود عليه السلام الواقع قريباً من وادي برهوت شرقي قرية فُغمة بنحو عشرة أميال على سفح الجبل في الشعب المعروف بشعب هود .

وكونه بحضرموت هو المنقول المتواتر خلفاً عن سلف . وهناك أقوال أخَر[١] بأنه بالشام أو غيرها ، وعلى كل حال فلا يوجد قبر لنبي من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يبلغ في صحة تعيين ناحية قبره ما بلغ منه قبر النبي هود عليه السلام . فقد كاد أن يطبق المؤرخون على أنه بحضرموت . وفي القرآن ما يدل على ذلك ، إذ قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف : ٢١] . وموضع الأحقاف - لا خلاف فيه - شرقي حضرموت . وقد كان وادي حضرموت قديماً وحديثاً يُسمى بوادي الأحقاف ، وقد كان معروفاً في عهد الجاهلية وما قبله ، ثم في العهود الإسلامية ، وما زال معروفاً يزار إلى اليوم . . . » .

---

(١) سيأتي الكلام عنها ومناقشتها .

ثم قال: «وإنما اعتمدنا ما اعتمدناه من تصحيح أن قبره بحضرموت اعتماداً على ما أطبق عليه المؤرخون والمفسرون وغيرهم من ترجيح كونه بحضرموت، وهو المقبول عقلاً. وأما كون قبره هو المعروف اليوم فهو المتواتر عند أهل حضرموت رواه الأحفاد عن الأجداد».

١٠ - وقال السيد العلامة المؤرخ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري في كتابه «أدوار التاريخ الحضرمي» (ص ٣٧ - ٣٨):

«وقد مات هود بحضرموت فيما يروي كثير من المؤرخين وخاصة من كتب عن حضرموت [١]، وأصبح وجود القبر متواتراً بمحله المعروف،

(١) وممَّن نَصَّ على وجود قبر سيدنا هود عليه السلام في حضرموت في مكانه المعروف الآن، ومشى على هذا القول من المؤرخين والباحثين الحضارمة - قديماً وحديثاً - عدا من ذكر في الكتاب، على سبيل المثال لا الحصر: السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس في كتابه «بذل المجهود» وذكر نقولات عدة عمَّن قال بهذا القول، والعلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن شراحيل في كتابه «مفتاح السنة» كما في «النور السافر» (ص٦٥-٦٦)، والعلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس في كتابه «النور السافر» (ص ٦٥-٦٨)، والشيخ عبد الرحمن الخطيب كما في بذل المجهود (ص١٢)، والعلامة سالم بن محمد بن حميد الكندي في كتابه تاريخ حضرموت المسمى بـ «العدة المفيدة» (١/ ٢٩-٣٢)، والعلامة عبدالله ابن حسين بن عبد الله بلفقيه في «فتاويه» كما في بغية المسترشدين (ص٤٨٩)، والعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف مفتي حضرموت في «بضائع التابوت في نُتَف من تاريخ حضرموت» (خ)، والعلامة عبد الله بن حسن بلفقيه في كتابه «الفوائد في قيد الأوابد»، والعلامة عبدالله بن محمد بن عقيل مطهر في كتابه «فتح الودود في تحقيق قبر نبي الله هود»، والعلامة هادون بن أحمد العطاس في كتابه «عاد في التاريخ»، والأستاذ علي بن عقيل في كتابه «حضرموت» (ص ١٥، ٥٦)، والأستاذ محمد بن عبد القادر بافقيه في كتابه «تاريخ اليمن القديم» (ص ٤٣، ٢١٣)، والأستاذ أحمد سعيد باحاج في كتابه «الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت» (ص ١، ٣٦-٣٨، ١٢٠)، والأستاذ جعفر بن محمد السقاف في كتابه «بلاد الأحقاف وعاد الأولى والنبي هود عليه السلام» . . . ، وغيرهم.

وكانت تقام سوق سنوية في الجاهلية في شعبان في المنطقة التي بها قبره بشرق حضرموت قرب بير «برهوت» الشهيرة، وهي كما وصفها بعض المستشرقين كهف عظيم عميق مظلم ذو تعاريج وتقاطيع يبلغ طوله ١٢٠ قدماً وعرضه أربعمائة وخمسون ٤٥٠ قدماً وعمقه ٦٠٠ قدم.

وفيما بعد الإسلام يتردد الحضارمة إلى الموضع الذي اشتهر بوجود قبر نبي الله هود فيه، وأصبح متواتراً وجوده به كلما عَنَّ لهم ذلك لزيارته. ثُمَّ تأسست لهود زيارة عامة في القرن التاسع الهجري في شهر شعبان كل سنة، وأصبحت موسماً من المواسم العامة بحضرموت، وتحدد موضع القبر هناك وبنيت مدينة حواليه في سفح الجبل الذي فيه القبر، ولكنها لا تسكن سوى عدة أيام في السنة وهي أيام الزيارة، أمّا بقية العام فتبقى بيوتها الكثيرة خاوية خالية، فهي تشبه مدينة منى بالحجاز من هذه الناحية.

وممَّا تمتاز به هذه الزيارة عدم الاختلاط الناشىء بين الجنسين ممّا يقع في كثير من الزيارات العامة بحضرموت وغيرها من البلاد الإسلامية، بل تتألف زيارة هود من جموع الرجال الغفيرة [1] المعتنقة مذهب الإمام الشافعي».

---

(١) ويُعدّون بالآلاف ممن هم على عقيدة أهل السنة والجماعة والحمد لله، من حضرموت ومن محافظات اليمن الأخرى، وكذا من الحجاز ودول الخليج العربي وبعض الدول العربية الأخرى، ومن جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وغيرها، وهذه الزيارة أشبه ما تكون بمؤتمر إسلامي سنوي، وتشتمل عدا الزيارة على فوائد كثيرة منها المجالس العلمية والدعوية، والمحاضرات والمذاكرات العامة التي تنفع الحاضرين.

(س ٢) : ما هي الدلائل والأدلة التي تشير إلى أنّ قبر هود عليه السلام هو القبر الذي يزار الآن؟

(ج) أولاً : النقول التاريخية المذكورة سابقاً .

ونزيد على ما تقدم أن مِمَّنْ صَرَّح ورجح أن قبر سيدنا هود عليه السلام في حضرموت في المَكان المعروف من المعاصرين [1] الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه «قصص الأنبياء» (ص ٥٣) وفيه قوله :

«ويقول أهل حضرموت : إنّ هوداً عليه الصلاة والسلام سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد إلى أن مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي برهوت .

وقد أثر عن علي كرم الله وجهه أنّه مدفون في كثيب أحمر وعند رأسه سمرة في حضرموت .

---

(١) ومن المعاصرين أيضاً الأستاذ المؤرخ خير الدين الزركْلي كما يظهر من كلامه في «الأعلام» (٨/ ١٠١) حيث يقول : «ونجا هود ومن آمن به، فأقام في حضرموت إلى أن توفي، ودفن على مراحل من مدينة «تريم». اهـ المراد منه .

ثم ذكر بعض الأقوال الأخرى، وكلمة للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف نقلاً عن «بضائع التابوت». وقال الدكتور رشدي البدراوي الأستاذ بجامعة القاهرة في كتابه «قصص الأنبياء والتاريخ» (١/ ١٥٧) : «الرواية القائلة بدفن هود عليه السلام في حضرموت هي الأقرب للصواب، ويقول الثعلبي بذلك أيضاً» .

وقد أيدت هذا القول أيضاً «الموسوعة اليمنية» (٢/ ٦٠٩) التي أصدرتها مؤسسة العفيف الثقافية بصنعاء (ط١) سنة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ومما جاء فيها : «وقبر النبي هود من أشهر المآثر بوادي حضرموت، وما زال القبر معروفاً يزار إلى اليوم» .

وأهل فلسطين يَدَّعون [1] أنه دفن عندهم، وقد بنوا له قبراً، ويعملون له في كل سنة مولداً.

وقول أهل حضرموت أقرب إلى المعقول لأنها متاخمة لبلاد عاد وهي الأحقاف».

ثانياً: كتب التفاسير، وبعض كتب الحديث والتراجم: فقد أشارت إلى أنّه بوادي حضرموت قرب بَرْهُوت والمهرة، ووصفته بصفته المعروفة الآن، وإليك بعض تلك النقول:

(١) روى الإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٨/ ٢١٧) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً...﴾ [الأعراف: ٦٥] فقال:

«حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: سمعتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت: «هل رأيت كثيباً أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أَرَاكٍ وسِدْرٍ كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله إنّك لتنعته نعتَ رجلٍ رآه، قال: لا، ولكنّي قد حُدِّثْتُ عنه،

---

(١) هي دعوى مجردة عن دليل مقبول، ولم تذكر كتب التاريخ القديمة المعتمدة التي وقفت عليها هذا القول، وتصفحت بعض تواريخ فلسطين المحتلة ردَّها الله للمسلمين، فلم أعثر على نص يدل على ذلك.

فقال الحضرمي: وما شأنه يا أمير المومنين؟ قال: فيه قبر هود صلوات الله عليه»[1].

وذكر في هذا الموضع أيضاً روايات عن السّدِّي وابن إسحاق حاصلها أن الأحقاف في حضرموت وهي منازل عاد حين بعث فيهم هود.

(٢) في تفسير العلامة ابن كثير (٧/ ٢٦٨) في تفسير سورة الأحقاف قال:

«يقول تعالى: ﴿وَاذْكُر أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ...﴾ - وهو هود عليه السلام - بعثه الله إلى عاد الأولى، وكانوا يسكنون الأحقاف - جمع حِقْف وهو: الجبل من الرمل قاله ابن زيد. وقال عكرمة: الأحقاف: الجبل والغار.

---

(١) ورواه أيضاً الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١/ ١٣٥) رقم (٤٠٧) في ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٦٣) وسكت عنه الذهبي، ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» كما في مختصره لابن منظور (٢٧/ ١٥٧) في ترجمة سيدنا هود عليه السلام. **وهو في حكم المرفوع لأنه مما لا مجال فيه للرأي، ولقرينة قوله: «حُدثت عنه».**

ومحمد بن عبد الله الخزاعي ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١/ ١٣٥) رقم (٤٠٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٧) وسكتا عنه، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٧٦)، ولم يأت بمتن منكر؛ فيقتضي قبول حديثه. وابن حميد شيخ ابن جرير هو محمد بن حميد الرازي حافظ معروف، وثقه ابن معين وأثنى عليه أحمد وغيره، وضعفه آخرون، ووثقه من المعاصرين الشيخ أحمد شاكر، وقد تابعه علي بن مهران الرازي عند الحاكم. وصرَّح محمد بن إسحاق بالتحديث عند البخاري في التاريخ الكبير. والمحدثون يقبلون أقل من هذا في هذا الباب، **وهذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن**، والله أعلم. وقد أفردت في «عون المعبود» الروايات والأخبار المروية في فضائل سيدنا هود عليه السلام، وتحقيق مكان قبره، وغير ذلك مّما يتعلق به، يسَّر الله إتمامه.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الأحقاف واد بحضرموت يدعى بَرهُوت [1] تُلقى فيه أرواح الكفار. وقال قتادة: ذُكر لنا أن عاداً كانوا حيّاً باليمن أهل رَمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشحر».

وقال العلامة ابن كثير أيضاً في تفسيره (٣/ ٤٢٩) في تفسير سورة الأعراف عند آية ﴿ **وَإِلى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً...** ﴾ عقب ذكره لحديث أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير وغيره كما تقدَّم ذكره ما نصُّه: «**وهذا فيه فائدة أنَّ مساكنهم كانت باليمن، وأنَّ هوداً عليه السلام دفن هناك**، وقد كان من أشرف قومه نسباً، لأنَّ الرسل إنَّما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم».

(٣) قال الإمام البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (٧/ ٢٦٢) سورة الأحقاف عند آية ﴿ **وَاذْكُر أخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقَافِ** ﴾:

«قوله عز وجل: ﴿ **وَاذْكُر أخَا عَادٍ** ﴾ يعني هوداً عليه السلام ﴿ **إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقَافِ** ﴾ قال ابن عبّاس: الأحقاف واد بين عمان والمَهْرَة، وقال مقاتل: كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مَهْرَة».

وذكر في تفسير الأعراف (٣/ ٢٤٦) رواية علي بن أبي طالب فقال: «وروي عن عليّ رضي الله عنه: أن قبر هود عليه السلام بحضرموت في كثيب أحمر».

---

(١) بَرهُوت: بضم الهاء وسكون الواو، ثم تاء: بئر في حضرموت، قال شارح القاموس: برهوت محركة واد أو بئر عميقة بحضرموت اليمن لا يستطاع النزول إلى قعرها، وهو مقر أرواح الكفار كما حققه ابن ظهيرة في تاريخ مكة، وأخرج الهروي عن علي رضي الله عنه، والطبراني في المعجم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «شر بئر في الأرض برهوت». انتهى. انظر: معجم البلدان (١/ ٤٠٥)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها (١/ ١١٧).

(٤) وقال الإمام الخازن في تفسيره «لباب التأويل» (٢/ ١٠٤ - ١٠٥):

«فلما أهلك الله عاداً ارتحل هود ومن معه من المؤمنين من أرضهم بعد هلاك قومه إلى موضع يقال له الشحر من أرض اليمن فنزل هناك، ثُمَّ أدركه الموت فدفن بأرض حضرموت، يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أن قبر هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت في كثيب أحمر».

(٥) وقال العلامة الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» (٢/ ٢١٩):

«وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال: «قبر هود بحضرموت في كثيب أحمر عند رأسه سدرة».

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاتكة قال: «قبلة مسجد دمشق قبر هود» [(١)].

(٦) وذكر الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في كتابه «عرائس المجالس في قصص الأنبياء» (ص ٦٥) رواية ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي تقدمت في وصف مكان قبر هود.

ثم قال (ص ٦٥) بعد كلام: «الرواية القائلة بدفنه بحضرموت هي الأقرب إلى الصواب».

(٧) وذكر رواية سيدنا علي - رضي الله عنه - أيضاً العلامة ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٧/ ١٥٧) فقال:

---

(١) هذه الرواية لا تثبت، فيها عثمان بن أبي العاتكة، قال ابن معين عنه: «كان قاص دمشق، وليس بالقوي»، وقال مرة: «ليس بشيء». [التاريخ ٢/ ٣٩٣]. وقد ردَّ هذا القول العلامة ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ٤٦٩) فقال: «ويقولون إن قبر هود عليه السلام في الحائط القبلي، والمأثور أنّه بحضرموت».

«عن علي أنه قال لرجل من حضرموت: أرأيت كثيباً أحمر تخالطه المدَرَة الحمراء بذي أراك وسدر كثير، بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته؟ قال: نعم والله إنك لَنَعَتَّ نَعْتَ رجل رآه، قال: لا، ولكنّي حُدِّثْتُ عنه، وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم، عند رأسه شجرة، إمّا سَلْم، وإمّا سدرة».

(٨) وذكر الإمام العالم المؤرخ أحمد بن حسن الحداد في كتابه «الفوائد السنية» نفس الرواية وقال: رواه ابن جرير. وفي تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٩) ما يشير إلى ذلك.

(٩) وروى الإمام الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة عبدالرحيم بن محرز (٣٦/ ١٣٨ - ١٣٩) فقال: أنبأنا أبوا الحسن الفقيهان[1]، قالا: أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طَلاَّب.

(ح) وقرأت على أبي القاسم الخَضر بن الحسين بن عَبْدَان، عن أبي عبد الله بن أبي الحديد. قالا: أنا مُسَدَّد بن علي بن عبد الله الحِمْصي، نا أبو بكر أحمد ابن عبد الكريم بن يعقوب الحلبي، نا أبو عُمير عَدي بن أحمد بن عبد الباقي، أنا أبو عطية عبد الرحيم بن مُحْرِز بن عبد الله بن محرز بن سعيد بن حيّان بن مُدْرِك بن زياد الفَزَاري - ومُدرك بن زياد

(١) هما شيخا ابن عساكر، الأول هو علي بن المُسَلَّم بن محمد أبو الحسن السُّلَمي الفقيه الشافعي (ت٥٣٣هـ) [معجم الشيوخ لابن عساكر (٢/ ٧٦٣)، تاريخ دمشق(٤٣/ ٢٣٦)، طبقات السبكي (٧/ ٢٣٥)]. والثاني هو علي بن أحمد بن منصور أبو الحسن الغساني الفقيه المالكي (ت٥٣٠هـ) [معجم الشيوخ لابن عساكر (٢/ ٦٩٩)، تاريخ دمشق (٤١/ ٢٣٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٨)].

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدم مع أبي عبيدة فتوفي بدمشق بقرية يقال لها: راوية، وكان أول مُسلم دُفن بها -، نا أحمد بن تبوك بن خالد، أبو ميمون السلمي، عن هشام بن محمد بن السائب، عن أبي يحيى السختياني [1]، عن مرة بن عمر الأيْلي، عن الأصبغ بن نباتة قال: «إنَّا لجلوس ذات يوم عند علي بن أبي طالب في خلافة أبي بكر إذْ أقبل رجل من حضرموت لم أرَ رجلاً قط أنكر منه، ولا أطولَ، فاستشرفه النّاسُ، وراعهم منظره، وأقبل مسرعاً جَوَاداً حتّى وقف وسلّم، وجثا فكلّم أدنى القوم منه مجلساً، فقال: مَنْ عميدكم؟ فأشاروا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا: هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعالِم النّاس، والمأخوذ عنه، فقام، فقال:

اسمعْ كلامي هَدَاك الله من هادي
وافرجْ بِعلمك عنّي غُلّة الصادي

جَاب التّنائف من وادي سُكاكَ إلى
ذات الأماحل من بطحاء أجيادِ

تلفّه الدِّمْنَةُ البَوْغَاءُ معتمداً
إلى السَّداد وتعليمٍ بإرشاد

سمعت بالدِّين، دين الحق جاء به
محمَّد وهو قَرْمُ [2] الحضر والبادي

---

(١) وفي معجم البلدان (١/ ١١٦): السجستاني.

(٢) في معجم البلدان (١/ ١١٦): وهو قرم الحاضر البادي.

فـجـئـت منـتـقـلاً من دين باغـيـة

ومـن عـبـادة أوثـانٍ وأنـدادِ

ومن ذبـائح أعـيـاد مُـضَلِّلَة

نسـيكُهـا خـائبٌ ذو لُوثةٍ عـادي

فادللْ على القصد، واجلُ الريبَ عن خَلَدي

بشـرعـةٍ ذات إيضـاحٍ وإرشـادِ

والْمُمْ بفضلٍ، هداك اليوم من شَعَثي

وهْدني[1] إنَّك المشـهـور في النادي

إنَّ الهـدايـة لـلإسـلام نائبـةٌ

عن العَمَى والتُّقَى من خـيـر أزوادِ

وليس يُفـرج رَيْبَ الكفـر عن خَلَدٍ

أفظَّهُ الجـهـلُ، إلا حـيَّـة الوادي

قال: فأعجب علياً والجلساءَ شعره، وقال له عليٌّ: لله درك من رجل، ما أرْصَنَ شعرك، ممَّنْ أنت؟ قال: من حضرموت، فسرّ به عليٌّ، وشرح له الإسلام، فأسلم على يديه، ثُمَّ أتى به عليٌّ أبا بكر فأسمعه الشعر، فأعجبه، ثُمَّ إنَّ علياً سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث، فقال: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها، قال له عليٌّ: أتعرف الأحقاف؟ قال له الرجل: كأنَّك تسأل عن قبر هود؟ قال عليٌّ: لله

(١) في معجم البلدان (١/ ١١٦): هداك الله عن شعثي، واهدني.

درك ما أخطأت، قال: نعم، خرجتُ وأنا في عنفوان شبيبتي في أغيلمة من الحي، ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته [1] كان فينا، وكثرة من يذكر منّا، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً، ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فأدخلناه [2] فأمعنا فيه طويلاً فانتهينا إلى حجرين، قد أطبق أحدهما دون الآخر، وفيه خَلَلٌ يدخل منه الرجل النحيف متجانفاً فدخلته، فرأيت رجلاً على سرير شديد الأُدمة، طويل الوجه، كثّ اللحية، قد يبس على سريره، فإذا مستَ شيئاً من جسده صليباً لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية: أنا هود النبي الذي أسِفْتُ على عادٍ بكفرها، وما كان لأمر الله من مردّ.

فقال لنا عليّ: كذلك سمعته من أبي القاسم ﷺ» [3].

---

(١) في معجم البلدان (١/ ١١٦): لبعد صيته فينا.

(٢) في معجم البلدان (١/ ١١٦): فدخلناه.

(٣) وهو في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٥/ ٩٠)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ١١٥ - ١١٦) مادة (الأحقاف). وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ١٠٨) و (٣/ ٣٩٤). وقوله: «كذلك سمعته من أبي القاسم صلى الله عليه وسلم» يقتضي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي السند من ضُعِّف إلا أنّه يصح الاستشهاد به في هذا الباب، والمحدِّثون يتساهلون في رواية أمثاله في أبواب المناقب والسِّيَر والترغيب والترهيب ونحوها كما هو معلوم، وهذا الحديث منها، ويشهد لمتنه حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقدم ذكره الذي رواه البخاري في التاريخ الكبير، وابن جرير، والحاكم، وابن عساكر، وغيرهم. وسأفصل الكلام عن هذا الحديث وسنده في «عون المعبود» إن شاء الله تعالى.

(١٠) وروى الإمام الحافظ عبد الله بن وهب القرشي، أبو محمد المصري (ت ١٩٧هـ) في كتابه «الجامع في الحديث» (١/ ٤٥) حديث رقم (١٤): «أخبرني ابنُ لَهيعة عن بكْر بن سَوَادة الجُذَامي قال: «أتى رَجلٌ من عاد إلى علي بن أبي طالب، فقال له: مِمَّن أنت؟ فقال: من مَهرة. فقال عليٌّ: ﴿واذكُر أخَا عَادٍ إذْ أنْذَرَ قومَهُ بالأحْقاف﴾، قال ابنُ لَهِيعة: قبر هود في مَهرة»[1].

(١) الإمام عبد الله بن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي مولاهم، أبو محمد المصري الفقيه، حافظ مشهور، قال عنه الحافظ في التقريب (٣٦٩٤): «ثقة حافظ عابد» توفي سنة (١٩٧ هـ) وروى له الستة. مترجم في: تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٤)، التهذيب (٦/ ٧١)، طبقات الفقهاء للشيرازي (١٥٠)، وغيرها.

وابن لَهِيعة هو عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري القاضي، قال الحافظ: «صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين - [ومائة] - وقد ناف على الثمانين». وقد أثنى عليه أحمد، وأحمد بن صالح المصري وغيرهما.

وقال الإمام عبد الغني بن سعيد الأزدي: إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح: ابن المبارك، وابن وهب، والمقرىء. قال الحافظ في التهذيب عقبه: وذكر الساجي وغيره مثله.

والراوي عنه هنا هو عبد الله بن وهب.

انظر: التقريب (٣٥٦٣)، التهذيب (٥/ ٣٧٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٧).

وبكر بن سَوَادة الجُذَامي، أبو ثُمَامة المصري، الفقيه المفتي، وثقه ابن معين، وابن سعد، والنسائي، وغيرهم، واستشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في الأدب. قال الحافظ في التقريب: «ثقة فقيه، من الثالثة مات سنة بضع وعشرين (ومائة)»، وفي تهذيب الكمال أنه توفي في خلافة هشام بن عبد الملك، وقيل: في سنة (١٢٨ هـ).

انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٤/ ٢١٤) رقم (٧٤٦)، التهذيب (١/ ٤٨٣)، التقريب (٧٤٢). =

(١١) وروى الإمام ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في «الطبقات الكبرى»، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنّه قال: «ما يُعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل، فإنّه تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود، فإنّه في حقْف من الرمل تحت جبل من جبال اليمن، عليه شجرة تَنْدَى [1]، وموضعه أشدّ الأرض حرّاً [2]، وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنّ هذه قبورهم بحق» [3].

= وبكر بن سَوَادة الجُذامي ذكره خليفة في طبقاته في الطبقة الثانية من تابعي مصر، وذكره ابن حبان في التابعين من الثقات، وله رواية عن بعض الصحابة مثل سهل بن سعد الساعدي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسفيان بن وهب الخولاني، وأبي ثور الفهمي كما في تهذيب الكمال، وسماعه من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتوفى سنة (٤٠ هـ) محتمل فقط، ولعله سمعه من عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاتب سيدنا علي رضي الله عنه - وهو ثقة كما في التقريب (٤٢٨٨) - أو سمعه من أحد متأخري الوفاة من الصحابة رضي الله عنهم.

والحديث إلى ابن لهيعة صحيح متصل، وابن لهيعة وبكر الجذامي حضرميان، أما ابن لهيعة فمعروف، وأما بكر الجذامي فكما في الأنساب للسمعاني (٢/ ٣٣)، وهو يدل على عناية الحضارمة واهتمامهم بشأن قبر هود عليه السلام. وإذا أضيفت هذه الرواية إلى الروايات السابقة أكسبتها قوة، وما جاء في بعض الروايات والنقول من أن قبر هود في الأحقاف، أو حضرموت، أو الكثيب الأحمر بحضرموت، أو شحر مهرة، أو مهرة، أو واد بين عمان ومهرة. . . ونحوها، هي في الحقيقة أقوال غير مختلفة المعنى، ويشير إلى ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ١١) الذي تقدم نقله، فمؤداها ومعناها واحد، خلافاً لما فهمه بعضهم، فكلها منطبقة على موقع القبر الحالي، وحدود حضرموت الكبرى قديماً تشمل ما ذُكر كما لا يخفى.

(١) تندى: يقال شجر ندیان، من الندى.

(٢) وعند ابن منظور (خيراً) بدل (حرّاً).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٢) - واللفظ له، وابن عساكر في =

ثالثاً: أنّه اشتهر واستفاض وتواتر تواتراً معنوياً أو قريباً منه أنَّ قبر هود عليه السلام في حضرموت في مكانه المعروف الآن.

وبمثل هذه الاستفاضة في النقل والتواتر المعنوي أو ما يقرب منه ثبت كرم حاتم الطائي، وثبتت كثير من القصص والحوادث التاريخية، وذلك كأن يتفق مجموعة من الناس الّذين تحيل العادة تواطؤهم على الكذب في نقل قصة أو خبر أو حادثة أو اسم مكان أو وادٍ أو جبل ما . . . أمة بعد أمة وجيلاً بعد جيل إلى وقتنا هذا.

ويترتب على هذا عند الفقهاء مسائل في الوقف والطلاق والأيمان وغيرها. والاستفاضة المقررة عند الفقهاء في باب الشهادات قريبة منه، وهي التي جوّز الفقهاء بناءاً عليها الإدلاء بالشهادة على إثبات نكاح أو زواج أو طلاق.

وقد عرفنا من النقول التاريخية والروايات والآثار وأقوال المفسرين والمؤرخين التي تقدم ذكرها أنَّ قبر هود عليه السلام هو قبرٌ معروف يزار على مَمَرِّ القرون والعصور والسنين، أمة بعد أمة، وجيلاً بعد جيل، إلى وقتنا هذا.

وقد تقدم ذكر النقل عن ابن هشام في كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر» (ص١٦٢) أنَّ نبي الله سليمان زار قبر هود وهذا قبل الإسلام بقرون،

= «تاريخ دمشق» كما في مختصره لابن منظور (٢٧/ ١٥٧)، لكن إسحاق (ت ١٤٤ هـ) هذا متكلم فيه كما في التهذيب (١/ ٢٤٠) وغيره، وقد روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وليس فيما أتى به هنا نكارة، فلعله بلغه عمن قبله، ويستشهد بمثل هذه الرواية خاصة في هذا الباب، وهي تؤيد الروايات السابقة.

ونقلنا عن المؤرخين مثل المرزوقي في «الأزمنة والأمكنة» (٢/ ١٦٣)، وابن حبيب في المحبَّر (ص٢٦٦) أنه يقام سوق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السلام، وهو أحد أسواق العرب القديمة. وهذا يدل على أنَّ القبر معروف في أيام الجاهلية قبل ظهور الإسلام، فقد كان لديهم علم على أن القبر في هذا المكان، وتلقوه عمَّن قبلهم وهكذا.

وكذلك هو معروف بعد مجيء الإسلام كما تقدم ذكره، وسيأتي ذكر زيارة أهل حضرموت لقبر هود عليه السلام بعد مجيء الإسلام وتتابعهم على هذه الزيارة إلى وقتنا الحاضر.

وقد ذكرنا بعض الروايات والآثار عن قبر هود عليه السلام، ومنها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير والبخاري في التاريخ والحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخ دمشق كما تقدم. وهو خبر آحاد، وخبر الآحاد يفيد الظن المقابل للقطع، ويجب العمل به عن جمهور العلماء[١].

قال الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» (ص٤٨): «وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ولا اعتراض عليه، فثبت أن من دين جميعهم وجوبه، إذْ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه». اهـ

(١) انظر في هذه الرسالة للإمام الشافعي (فقرة ١٢٤٧-١٢٤٨)، والكفاية للخطيب البغدادي (ص٤٢-٤٨).

وإن تنزّلنا فلا يُشترط في الزيارة القطع بمكان المزور، بل يكتفي بالظن الراجح، والظن الراجح حاصلٌ هنا كما تقدم، فكيف وقد تلقاه أهل العلم بالقبول وجرى العمل به.

(س ٣) : هل صحيح أن أهل البيت بحضرموت هم أول من قام بهذه الزيارة ؟ وكيف كان دخولهم فيها وقيادتهم لها في وقتنا الحاضر، وهل لديكم تاريخ مسلسل لهذه الزيارة منذ القدم إلى وقتنا هذا ؟.

(ج) : ليس صحيحاً أن أهل البيت بحضرموت هم أول من قام بزيارة هود عليه السلام، لأن الإمام المهاجر أحمد بن عيسى [1] وهو أول رجل من أهل البيت دخل حضرموت في سنة (٣١٨هـ)، والزيارة لقبر هود قبل ذلك كما تقدم في النقولات التاريخية الموثقة، وأنه قد زار قبر هود نبي الله سليمان وذو القرنين، وهؤلاء قبل الميلاد، وبعد الميلاد كان في الجاهلية يعقد سوق في سفح الجبل المعروف فيه القبر في النصف من شعبان، وبعد

---

(١) هو الإمام المجمع على علمه وشرفه وفضله المهاجر إلى الله السيد أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولد سنة (٢٦٠ هـ)، وهاجر إلى المدينة المنورة سنة (٣١٧هـ) فراراً بدينه من الفتن في ذلك الوقت، ومكث بها نحو عام، وحجَّ سنة (٣١٨هـ)، اتصل بجماعة من أهل حضرموت وزينوا له الهجرة إليها، وبعد أن حجَّ ارتحلَ بمن معه إلى اليمن يتنقل من بلاد إلى بلاد، حتّى وصل حضرموت، وأول بلد وصلها الجبيل، ثُمَّ تحول إلى الهجرين، ثُمَّ قارة بني جشير، ثُمَّ تحول إلى الحسيسة، وبها أقام إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة (٣٤٥هـ)، وكان رحمه الله عالماً واعظاً فصيحاً، حارب الإباضية وغيرهم من القرامطة والمخالفين. وجميع آل با علوي في حضرموت وغيرها هم من ذريته.

انظر ترجمته في: الغُرر لخرد (ص ٦٩ - ٧٣)، المشرع الروي للشلّي (١/ ١٢٥ - ١٢٨)، أشعة الأنوار للبيحاني (ص ٨٢)، تعليقات شمس الظهيرة (١/ ٥٠ - ٥٩) وغيرها.

الإسلام كان أهل حضرموت ومهرة بما فيهم الإباضية يزورون قبره، ومِمَّن يعتاد زيارته من الأسر الحضرمية - قبل مجيء الإمام المهاجر -: آل أبي حاتم، وآل بافضل، وآل الخطيب، وآل با عباد وهم الذين منذ القدم كانوا يقومون بإصلاح الطريق وإيجار الأماكن في الشِّعْب لبناء الخدور التي ينزل فيها الزوار، وآل با شراحيل وغيرهم، ولكن لمّا انتشرت ذرية الإمام المهاجر من بعده، ورأى النّاس من علمهم وآدابهم وأخلاقهم وكرمهم الشيء الكثير ممّا جعلهم يقرون أنّهم خلفاء جدهم صلى الله عليه وآله وسلم ألقوا إليهم زمام كل منصب ديني يتصدرون فيه، ومنها زيارة هود عليه السلام محبةً في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أهل بيته المطهرين المكرمين، وعملاً بقول الله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا المَوَدَّةَ فِي القُربَى**﴾ [الشورى: ٢٣]. وحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً يأتي بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس، فإنّما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يأتي رسولُ ربي عز وجل فأجيب، وإني تاركٌ فيكم ثَقَلين: أولهما كتاب الله فيه الهُدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحثّ على كتاب الله ورغَّبَ فيه، ثم قال: «وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[1].

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٦٦-٣٦٧)، ومسلم في صحيحه في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم (٦١٧٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ١٤٨) ووافقه الذهبي، وفي آخره «ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وقد قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ارقبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته»[1]. والمعنى: احفظوه فيهم، فلا تسيئوا إليهم، ولا تؤذوهم، لذا قال رضي الله عنه أيضاً: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»[2].

قال الإمام القرطبي: «وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله والبرور بهم، وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: «فاطمة بضعة مني»[3].

وقال القاضي عياض في «الشفاء» (٢/ ٤٧): «ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبرِّه برُّ آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حَضَّ عليه صلى الله عليه وسلم، وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيْتِ ...﴾ الآية؛ وقال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم﴾ ...». ثم ذكر أحاديث كثيرة في فضل مَنْ ذكرهم.

---

(١) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقم (٣٧١٣). وفي باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما رقم (٣٧٥١).

(٢) رواه البخاري في نفس الباب السابق رقم (٣٧١٢).

(٣) نقله المناوي في فيض القدير (٣/ ١٤).

فتولى أحفاد الإمام المهاجر زِمام الزيارة منذ تسليم المشايخ المذكور قيادة المناسبات الدينية لأهل البيت، وأول من عرف مِمَّن تولى زمام زيارة هود هو الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي المتوفى بتريم سنة (٦٥٣هـ)، ثم خلفه ابنه علوي الملقب بالغيور المتوفى بتريم سنة (٦٦٩هـ) وإخوانه، ثم خلفه ابناه علي بن علوي المتوفى بتريم سنة (٧٠٩هـ) وعبد الله بن علوي با علوي - الذي ينسب إليه مسجد آل با علوي بتريم - المتوفى بتريم سنة (٧٣١هـ).

ثم خلفه الإمام محمد بن علي بن علوي الشهير بمولى الدويلة المتوفى بتريم سنة (٧٦٥هـ)، ثم خلفه شيخ وادي الأحقاف الإمام عبد الرحمن بن محمد السقاف المتوفى بتريم سنة (٨١٩هـ)، وكان يموِّن الفقراء الزائرين تشجيعاً لهم على الزيارة، وهو الذي تنسب إليه أكثر قبائل السادة آل أبي علوي في العالم كله، ثم خلفه أولاده الكرام البالغ عدد الذكور منهم ثلاثة عشر، ومن أشهرهم: الإمام عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة (٨٣٣هـ)، وأخوه الإمام أبو بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة (٨٢١هـ)، وظهر في تلك الفترة الإمام محمد بن حسن جمل الليل (ت٨٤٥هـ) والإمام محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم المشهور بأبي مُرَيِّم (ت٨٢٢هـ).

ثم خلفه الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس الذي تنتمي إليه قبيلة آل العيدروس في جميع الدنيا المتوفى بتريم سنة (٨٦٥هـ)، وأخوه الإمام الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف الشهير بالسكران المتوفى بتريم (٨٩٥هـ).

ثم خلفهما أولادهما الكرام الإمام أبو بكر العدني بن عبد الله العيدروس (ت٩١٤هـ) وأخواه حسين (ت٩١٧هـ)، وشيخ (ت٩١٩هـ)، وكذا علوي بن علي بن أبي بكر السكران (ت٨٩٧هـ)، وأخوه عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر (ت١٠٣٧هـ)، ثم ابنه شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر المتوفى بتريم سنة (٩٤٦هـ) الذي تنسب إليه قبيلة آل شهاب.

ثم لمّا كبر وشاخ - الإمام شهاب الدين - سلّم قيادة الزيارة لتلميذه الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم با علوي صاحب عينات المتوفى بها سنة (٩٩٢هـ)، وما زالت زيارتهما تقام إلى اليوم والليلة في صباح اليوم العاشر من شهر شعبان على يد أحفادهما ممّن يتولى المنصبة لذلك المقام.

ثم ظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الإمام عبد الله بن علوي الحداد المتوفى بتريم سنة (١١٣٢هـ) وعقدت له زيارة خاصة ما زالت مسلسلة في عقبة يقوم بها المنصب القائم بالمقام صباح اليوم التاسع من شهر شعبان إلى يومنا هذا.

ثم ظهر في القرن الحادي عشر نفسه من قبيلة آل بلفقيه الذين قدموا الخدمات الكثيرة للزيارة والشِّعْب السيِّد عبد الله صاحب حَمْطُوط بن علوي بلفقيه - في الوقت الذي كان موجود فيه علامة الدنيا الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه (ت١١٦٢هـ) - وعُقدت له ولآل بلفقيه زيارة خاصة تسمى زيارة الفتح بقيادته، ثم خلفه ابنه حسين بن عبد الله بن علوي بلفقيه (ت١٢١٤هـ)، ثم خلفه أخوه علي بن عبد الله بن علوي

بلفقيه (ت١٢٤٨هـ)، ثم خلفه الإمام عبد الله بن حسين بلفقيه نقيب السادة آل باعلوي في عصره، وهو أحد العبادلة السبعة (ت١٢٦٦هـ)، ثم خلفه أحمد بن علي بلفقيه (ت١٢٨٩هـ)، ثم خلفه محمد بن علي بلفقيه صاحب القُبع (ت١٢٩٩هـ)، ثم خلفه محيي الدين بن عبد الله بن حسن بلفقيه (١٣٢٣هـ)، ثم خلفه أحمد بن محمد بن علي بلفقيه (ت١٣٤٨هـ)، ثم خلفه قريبه حسن بن محمد بلفقيه (ت١٣٤٥هـ)، وما زالت قيادة الزيارة في عقبه إلى الآن، ويتولى قيادتها المنصب القائم بمقام آل بلفقيه في صباح اليوم التاسع من شهر شعبان[1].

ثم ظهر في أثناء القرن الثاني عشر الإمام أحمد بن زين الحبشي - أحد كبار تلاميذ الإمام عبد الله بن علوي الحداد - المتوفى بالحوطة سنة (١١٤٥هـ)، فعُقدت له زيارة في يوم معين ما زالت تقام إلى اليوم والليلة في صباح اليوم الثامن من شهر شعبان على يد أحد أحفاده القائم بمَنْصَبَة ذلك المقام.

ثم ظهر في أواخر القرن الثاني عشر إمام مسجد آل باعلوي الإمام حامد بن عمر حامد باعلوي (ت١٢٠٩هـ)، فعقدت له زيارة خاصة في يوم معين ما زالت تقام إلى اليوم والليلة أول عصر اليوم التاسع من شعبان.

وظهر في القرن الثالث عشر والرابع عشر كثير من أئمة الهدى والدِّين والعلم والدعاة إلى الله يطول ذكرهم ويصعب حصرهم، ولكن لم تعقد لهم زيارات رسمية في يوم معين وإنما يشاركون غيرهم في الزيارات العامة

---

(١) تاريخ زيارة آل بلفقيه المذكور نقلاً باختصار عن بحث بعنوان «تاريخ من قام بمراسم زيارة الفتح في زيارة نبي الله هود عليه السلام» للسيد علوي بن محمد بلفقيه (ص٢).

والخاصة. ويقيم كل واحد منهم زيارته في اليوم الذي يصل فيه إلى شعب نبي الله هود عليه السلام.

وفي كل هذه الزيارات يقوم العلماء والدعاة إلى الله تعالى ويذكرون الناس عملاً بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّر فَإِنَّ الذِّكْرى تَنفَعُ المُؤمِنِين﴾ [الذاريات: ٥٥].

وممَّا تقدم نستنتج أنَّ زيارة نبي الله هود عليه السلام في شهر شعبان مسلسلٌ تاريخها من قبل ميلاد المسيح، واستمرت إلى ما قبل الإسلام في الجاهلية - بقطع النظر عن عقيدتهم ممَّا يدل على أنَّ المكان معروف بقبر هود حتى في أيام الجاهلية - وكذا ما بعد الإسلام في كل قرن وفي كل عصر إلى هذا القرن الخامس عشر الهجري. وقلَّ أن تجد زيارة مسلسلٌ تاريخها مثلها لمن أنصف. وفي كل قرن يقوم بها أئمة علماء مطّلعين على الكتاب والسنة عاملين بهما مجانبين للبدعة مناصرين للسُّنَّة.

(س ٤): ما حكم زيارة القبور، والدليل على ذلك؟

(ج): حكمها سنّة، والدليل عليها:

(١) حديث: «قد كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذنَ لمحمد في زيارة قبر أمِّه؛ فزوروها فإنّها تذكر الآخرة» رواه مسلم[١].

(١) رواه مسلم في صحيحه، في الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربّه عز وجل في زيارة قبر أمّه رقم (٩٧٧)، وأبو داود في سننه، في الجنائز، باب في زيارة القبور رقم (٣٢٣٥)، والترمذي في سننه، في الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور رقم (١٠٥٤)، والنسائي في سننه (٤/ ٨٩) في الجنائز، باب زيارة القبور، من حديث بريدة رضي الله عنه.

(٢) وحديث: «زوروا القبور فإنّها تذكر الموت» رواه مسلم[1].

قال الإمام النووي في «المجموع» (٥/ ٢٨٥):

«اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على أنه يستحب للرجال زيارة القبور، وهو قول العلماء كافة؛ نقل العبدري فيه إجماع المسلمين، ودليله مع الإجماع الأحاديث الصحيحة المشهورة، وكانت زيارتها منهياً عنها أولاً ثم نُسخ، ثبت في صحيح مسلم رحمه الله عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها». وزاد أحمد بن حنبل والنسائي في روايتهما: «فزوروها ولا تقولوا هُجْراً». والهُجْر الكلام الباطل، وكان النهي أولاً لقرب عهدهم من الجاهلية، فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل فلما استقرَّت قواعد الإسلام وتمهدت أحكامه واستشهرت معالمه أبيح لهم الزيارة وأحاط صلى الله عليه وسلم بقوله: «ولا تقولوا هُجْراً». اهـ

(س ٥): ما معنى حديث: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوارات القبور»[2]؟.

(ج): قال العلماء: هذا الحديث محمول على ما إذا كانت زيارتهم للبكاء والتعديد والنياحة، وذلك كائن في زمنه صلى الله عليه وسلم قبل

(١) رواه مسلم في صحيحه، في الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمّه رقم (٩٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٧، ٣٥٦)، والترمذي في سننه، في الجنائز، باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء رقم (١٠٥٦) وقال: حديث حسن صحيح، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

رسوخ الإيمان، أمّا بعد رسوخه فسنَّ لهم صلى الله عليه وآله وسلم الزيارة، وجاء النسخ بقوله: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكر الآخرة» رواه مسلم[1].

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ١٩١):

«واختلف في النساء فقيل: دخلن في عموم الإذن وهو قول الأكثر، ومحله ما إذا أمنت الفتنة ويؤيد الجواز حديث الباب، وموضع الدلالة منه أن صلى الله عليه وسلم لم ينكر على المرأة قعودها عند القبر، وتقريره حجة. وممن حمل الإذن على عمومه للرجال والنساء عائشة فروى الحاكم من طريق ابن أبي مليكة أنه رآها زارت قبر أخيها عبد الرحمن «فقيل لها: أليس قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ قالت نعم، كان نهي ثم أمر بزيارتها». وقيل الإذن خاص بالرجال ولا يجوز للنساء زيارة القبور، وبه جزم الشيخ أبو إسحاق في «المهذب» واستدل له بحديث عبد الله بن عمرو الذي تقدمت الإشارة إليه في «باب اتباع النساء الجنائز» وبحديث «لعن الله زوارات القبور» أخرجه الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة، وله شاهد من حديث ابن عباس ومن حديث حسان بن ثابت. واختلف من قال بالكراهة في حقهن هل هي كراهة تحريم أو تنزيه؟ قال القرطبي: هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصفة من المبالغة، ولعل السبب ما يفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك، فقد يقال: إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء». اهـ

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٩٧٧) وقد تقدم.

وقال الإمام النووي في المجموع (٥/ ٢٨٥): «والذي قطع به الجمهور أنها مكروهة لهنَّ كراهة تنزيه، وذكر الروياني في البحر وجهين: (أحدهما) يكره كما قاله الجمهور. (والثاني) لا يكره، قال: وهو الأصح إذا أمن عندي الافتتان».

(س ٦): ما معنى حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى»[1] ؟.

(ج): معنى شد الرحل: أن يجهز الإنسان نفسه وراحلته فيرحل لسفر قصير أو طويل لأي أمر من الأمور، والحديث لا يمنع زيارة القبور بل يشير إلى أفضلية المساجد الثلاثة على غيرها كما قاله جمهور العلماء، ومعناه: لا تشد الرحال إلى مسجد لفضيلته إلا إلى الثلاثة مساجد، وإلا لزم ألا تشد الرحال إلى عرفات ومنى وزيارة الأرحام والجهاد وطلب العلم والمعيشة، وهذا لا يقول به أحد البتة. وحديث مسلم: «زوروا القبور» صريح في زيارتها في أي مكان كان قريباً أم بعيداً.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (١/ ١٠٦):

«والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه -(أي شد الرحل لغير الثلاثة) - لا يحرم ولا يكره. قالوا: والمراد أنّ الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه الثلاثة خاصة».

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم (١١٨٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، في الحج، في باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد رقم (١٣٩٧) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٦٥ - ٦٦) أجوبة أهل العلم عن الحديث ـ بعد أن ذكر أن الصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة ـ فقال:

«وأجابوا عن الحديث بأجوبة:

(١) منها: أن المراد أن الفضيلة التامة إنّما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنّه جائز، وقد وقع في رواية لأحمد سيأتي ذكرها بلفظ «لا ينبغي للمطي أن تعمل» وهو لفظ ظاهر في غير التحريم.

(٢) ومنها: أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة فإنّه لا يجب الوفاء به قاله ابن بطال، وقال الخطابي: اللفظ لفظ الخبر ومعناه الإيجاب فيما ينذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة.

(٣) ومنها: أن المراد حكم المساجد فقط، وأنّه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة، وأمّا قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي، ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال: سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي»[1]، وشهر حسن

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٦٤)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٤٨٩)، وهو عند أحمد بلفظ: «لا ينبغي للمطيّ أن تشد رحاله إلى مسجد ينبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»، وقد حسّنه الهيثمي في المجمع (٤/ ٣).

الحديث، وإن كان فيه بعض ضعف».

ثم قال: «قال بعض المحققين: قوله «إلا إلى ثلاثة مساجد» المستثنى منه محذوف، فإمّا أن يقدر عاماً فيصير: لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة، أو أخص من ذلك. لا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتعين الثاني، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو: لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة، **فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين**، والله أعلم.

وقال السبكي الكبير: ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتّى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعيّاً، وأمّا غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات، قال: وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، فمعنى الحديث: لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان، والله أعلم».

وقال الإمام أبو محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي في «المغني» (٢/ ١٠٣):

«فإن سافر لزيارة القبور والمشاهد، فقال ابن عقيل: لا يباح له الترخص لأنه منهي عن السفر إليها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» متفق عليه، والصحيح إباحته وجواز القصر فيه؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء راكباً وماشياً، وكان يزور القبور، وقال: «زوروها تذكركم الآخرة».

وأمّا قوله عليه السلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، فيحمل علي نفي التفضيل لا على التحريم، وليست الفضيلة شرطاً في إباحة القصر، فلا يضر انتفاؤها».

وقال حجة الإسلام الغزالي الشافعي في «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٤٦-٢٤٧) في الكلام عن أقسام السفر ما نصه:

«القسم الثاني: وهو أن يسافر لأجل العبادة إما لحج أو جهاد، وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج، ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلما والأولياء وكل من يُتَبرَّك بمشاهدته في حياته يُتَبرَّك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»؛ لأنَّ ذلك في المساجد فإنَّها متماثلة بعد هذه المساجد وإلا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء والأولياء والعلماء في أصل الفضل، وإن كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله». اهـ

وذكر الحافظ أبو زرعة العراقي في «طرح التثريب» (٦/ ٤٣) حواراً لطيفاً جرى بين والده الإمام الحافظ ولي الدين العراقي مع الشيخ عبد الرحيم ابن رجب الحنبلي - رحمهما الله تعالى - في الموضوع فقال ما نصّه:

«كان والدي رحمه الله تعالى يحكي أنّه كان معادلاً للشيخ زين الدين عبد الرحيم بن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام، فلمّا دنَا من البلد قال: نويتُ الصلاة في مسجد الخليل؛ ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية، قال: فقلت: نويتُ زيارة قبر الخليل عليه السلام، ثمّ قلت له: أمّا أنت فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، وقد شدَدْتَ الرحل إلى مسجد رابع، وأمّا أنا فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه قال: «زوروا القبور» أفَقَالَ إلاّ قبور الأنبياء؟ قال: فَبُهِتَ».

أسماء بعض العلماء القائلين بجواز شد الرحل للزيارة

وإليك أسماء بعض العلماء القائلين بذلك والقائلين بجواز شد الرحل لزيارة القبور وخصوصاً قبر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهم:

١) الإمام النووي في كتبه: «المجموع» (٨/ ٢٧٢) و«الإيضاح» (ص٤٨٨-٤٨٩) و«الأذكار»(ص ٢١٦)، وانظر كلامه على حديث شد الرحل في شرح مسلم (ج ١، ص ١٠٦).

٢) القاضي عياض كما في شرح مسلم للنووي (ج١، ص ١٧٧).

٣) الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (ج٣ ص ٦٥ - ٦٦).

٤) الإمام بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (ج٧ ص ٢٥٤).

٥) الإمام أبو محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي في «المغني» (٢/ ١٠٣).

٦) الإمام أبو الفرج ابن قدامة الحنبلي في «الشرح الكبير» (ج٣ ص ٤٩٥).

٧) الإمام الكرماني في «شرح البخاري» (ج٧ ص ١٢).

٨) الإمام محمد بن علان المكي (شرح الأذكار ج ٥ ص ٣١).

وعلى هذا جماهير فقهاء المذاهب الأربعة من حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة، كما هو مفصل في كتبهم [(١)].

(س ٧): ما دليل قولهم: الضحكة في هود بتسبيحة ؟.

(ج): ليس بحديث، وإنّما هو قول ينسب إلى بعض العلماء الصالحين، ومعناه أن الكلمة الطيبة والابتسامة والضحكة عند لقاء الإخوان في الزيارة من المعروف والصدقة التي يثاب عليها فاعلها، ويتأكد ذلك في السفر ونحوه ترويحاً للإخوان وإذهاباً لعناء السفر عنهم كما هو الحال في الزيارة، ودليله ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي

---

(١) ومن أراد الاستزادة في موضوع شد الرحل للزيارة فليراجع الكتب المفردة في هذا، ومنها: شفاء السقام في زيارة خير الأنام للإمام الحافظ تقي الدين السبكي وهو من أنفس ما كُتب في بابه، والجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي، والزيارة النبوية ومشروعية شدِّ الرحال للشيخ العلامة محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى، وشفاء الفؤاد بزيارة خير العباد للسيد العلامة محمد بن علوي المالكي، ورفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، والإعلام باستحباب شد الرحل لزيارة قبر خير الأنام عليه الصلاة والسلام كلاهما للشيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح، وجميعها مطبوعة متداولة.

صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الكلمة الطيبة صدقة» متفق عليه[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» رواه مسلم[2].

ومعنى (طلق) في اللغة هو ما ذكره ابن منظور في «لسان العرب» (١٠/ ٢٢٨ -٢٢٩) مادة (طلق) بقوله:

«ووجه طَلْقٌ وطلْقٌ وطُلُقٌ؛ الأخيرتان عن ابن الأعرابي: ضاحك مُشْرِق، وجمع الطَّلْق طَلْقات. ووجه طَليقٌ: كطَلْق، والاسم منها والمصدر جميعاً الطَّلاقَة. وقد طَلُقَ الرجلُ، بالضم، طَلاقةً فهو طَلْقٌ وطَليقٌ أي مُسْتَبْشر منبسط الوجه مُتَهَلِّله. ووجه مُنْطَلق: كطَلْق، وقد انْطَلَق . . . ويقال: لقيته مُنْطَلقَ الوجه إذا أسفر . . . وفي الحديث: «أفضل الإيمان أن تكلم أخاك وأنت طَليقٌ» أي مُستبشر منبسط الوجه؛ ومنه الحديث: «أن تلقاه بوجه طَلق». انتهى ملخصاً. وفي «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ١٣٤) نحوه.

قال الصنعاني في شرح هذا الحديث في سبل السلام (٨/ ٢٢٧) أن فيه: «الحث على فعل المعروف ولو بطلاقة الوجه والبشر والابتسام في وجه من يلاقيه من إخوانه». اهـ

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الجهاد والسير، باب من أخذ بالرِّكاب ونحوه رقم (٢٩٨٩)، ومسلم في صحيحه، في الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم (١٠٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٧٣)، ومسلم في صحيحه، في البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء رقم (٢٦٢٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تبسُّمُك في وَجْه أخيك صدقة» رواه الترمذي[1].

والتبسم: هو أقل الضحك وأحسنه كما في لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٥٠)، ونص كلامه في مادة (بسم) هو: «بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْماً، وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ: وهو أَقَلُّ الضَّحك وأحسنُه. وفي التنزيل: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]؛ قال الزجاج: التَّبَسّم أكثر ضَحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقال الليث: بَسَم يَبْسم بَسْماً إذا فَتَحَ شَفَتَيه كالمُكاشر، وامرأة بَسَّامةٌ ورجل بسَّامٌ. وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم: أنه كان جلُّ ضَحكه التَّبَسُّم. وابْتَسَمَ السحابُ عن البَرْق: انْكَلَّ عنه».

ووجه الشبه بين التبسم والتسبيحة هو أن كلاً منهما صدقة كما هو منطوق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ كل تسبيحة صدقة»[3].

فينتج معنا أن تبسمك في وجه أخيك يعدل ثوابه ثواب التسبيحة.

قال الصنعاني في سبل السلام (٨/ ٢٢٥-٢٢٦): «وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة»

(١) رواه الترمذي في سننه، في البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف رقم (١٩٥٦) وقال: حديث حسن غريب، ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (٨٩١)، وابن حبان في صحيحه (٤٧٤ و ٥٢٩) وغيرهم.

(٢) تقديم تخريجه.

(٣) هو جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، في الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم (١٠٠٦) وعنده بلفظ: «إنَّ بكل تسبيحة صدقة».

أخرجه البخاري[1] . المعروف ضد المنكر، قال ابن أبي جمرة اسم المعروف اسم لما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر سواء جرت به العادة أم لا فإن قارنته النية أُجِرَ صاحبه جزماً وإلا ففيه احتمال والصدقة هي ما يعطيه المتصدق لله تعالى فيشمل الواجبة والمندوبة.

والإخبار بأنه صدقة من باب التشبيه البليغ وهو إخبار بأن له حكم الصدقة في الثواب وأنه لا يحتقر الفاعل شيئاً من المعروف ولا يبخل به، وفي الحديث: «إنَّ كل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة والأمر بالمعروف صدقة والنهي عن المنكر صدقة»[2] . وقال صلى الله عليه وسلم: «في بضع أحدكم صدقة، والإمساك عن الشر صدقة»[3] وغير ذلك من الأعمال الصالحة»، ولفظُ كُل معروف عامٌ.

وقد أخرج الترمذي وحسنه مرفوعاً من حديث أبي ذر: «تبسمك في وجه أخيك صدقة لك، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة لك، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة صدقة لك، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة»[4] . وأخرجه ابن حبان في صحيحه.

وفي الأحاديث إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فيما هو أصلها وهو ما أخرجه الإنسان من ماله متطوعاً فلا تختص بأهل اليسار بل كل واحد قادر

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٢١).

(٢) رواه مسلم رقم (١٠٠٦) وقد تقدم.

(٣) رواه مسلم رقم (١٠٠٦)، وأبو داود رقم (٥٢٤٣). وأحمد في المسند(٥/ ١٦٧، ١٦٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٤) تقديم تخريجه.

على أن يفعلها في أكثر الأحوال من غير مشقة فإن كل شيء يفعله الإنسان أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة». اهـ

وكون الابتسامة يثاب عليها الإنسان ثواب الصدقة كما تؤيد ذلك الأحاديث التي ذكرناها بالقيد المذكور ليست مخصوصة بالمسافر إلى قبر النبي هود عليه السلام، ولكن ذلك يشمل أي سفر عبادة من حج وعمرة وسفر لزيارة نبي أو ولي أو صلة رحم وغير ذلك، يؤيد ذلك الحديث الضعيف الذي رواه الديلمي وابن قدامة - واللفظ له - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من المروءة ثلاثة في الحَضَر وثلاثة في السفر، فأمَّا اللاتي في الحضَر: فتلاوةُ كتابَ الله، وعمارةُ مساجد الله، واتخاذُ الإخوانِ في الله، وأمَّا اللاتي في السفرَ: فبذلُ الزَّاد، وحُسْنُ الخُلُق، والمزاحُ في غيرَ معاصي الله»[1].

والحديث الضعيف يُحتج به في فضائل الأعمال - كما هو مقرر في كتب مصطلح الحديث[2] - وكذا في الترغيب والترهيب ونحو ذلك، وهذا منها.

---

(١) رواه الديلمي في فردوس الأخبار (٤/ ٢١٩) رقم (٦٦٦٢)، وذكره ابن حجر مسنداً في زهر الفردوس (٤/ ١٠٤)، وفي إسناده أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرملي اتهمه الدار قطني كما في اللسان (١/ ٢٢٢) بلفظ: «المروءات ست..»، ورواه ابن قدامة في كتاب المتحابين في الله (ص٨٢) رقم (١١٥) وفي سنده من لم أجد من ترجم لهم، وليس في سنده أحمد الرملي المذكور. أما حديث: «مزاح المؤمن في السفر عبادة، المروي في هذا المعنى فقد وجدته في «كنوز الحقائق» للمناوي بهامش الجامع الصغير للسيوطي (٢/ ٨٩) وعزاه إلى (فر) وهو رمز مسند الفردوس للديلمي. ولم أجده بهذا اللفظ في فردوس الأخبار المطبوع، ولعلَّ المناوي اختصره من حديث علي المذكور، والله أعلم.

(٢) انظر في هذا: فتح المغيث للسخاوي (١/ ٣٣٢-٣٣٤).

وقد روت لنا كتب السنة عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار العامة عن ضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومزاحه وكذا بعض الآثار في الموضوع، وما جاء ذمه من الضحك والمزاح في بعض الأحاديث إنما هو كثرة الضحك المميت للقلب والمزاح فيما يحرم. وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث والآثار العامة في الموضوع التي تؤيد ما ذكرنا، فمنها:

١ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذُ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك»، رواه البخاري في صحيحه [١].

٢ - وعن عمرة قالت: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خَلا بنسائه؟ قالت: «كان كالرجُل من رجالكم إلا أنه كان أكرمُ الناس وأحسن الناس خُلُقاً، كان ضحَّاكاً بسَّاماً». رواه الخرائطي وابن سعد [٢].

٣ - وروى أحمد في مسنده: «كان أبو الدرداء إذا حدَّث حديثاً تبسَّم، فقلت له: لا يقول الناس أنك أي أحمق، فقال: ما رأيت أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث حديثاً إلا تبسم» [٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار، باب ذكر جرير البجلي رضي الله عنه رقم (٣٨٢٢).

(٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٧٨) رقم (٥٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٣٦٥) في باب ذكر صفة أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإسناده حسن.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٩٨ و ١٩٩).

٤ - وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «البِرُّ شيءٌ هيِّن: وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّن»[(١)].

وقد نظمه بعضهم فقال:

بُنَيَّ إنَّ البرَّ شيءٌ هيِّنٌ وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّنٌ

(س ٨): ما مدى صحة ما روي عن بعضهم أنه قال: نهر هود من أنهار الجنّة ؟.

(ج): ليس هذا بحديث، وإنّما يُروى أنه هاتف من السماء سمعه العالم الصالح محمد بن علي مولى الدويلة[(٢)]، لمّا أراد أن يبني في «يَبْحُر» يقول له: انْحدر وابْنِ حذاة العين حيث ينبع نهر هود فإنه نهر من أنهار الجنّة، والنهر المذكور هو النهر الذي جاء ذكره في كتب التاريخ القديمة التي كتبت عن عاد ونبي الله هود عليه السلام وسمَّت ذلك النهر بنهر الحفيف.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان (ص٣٩٧) رقم (٣١٨) قال المعلق: إسناده صحيح. وانظر نظمه المذكور في معجم السفر للسِّلفي (ص٢٢٨) رقم (٧٤١)، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي (٧/ ٤٧٦).

(٢) هو الإمام العلامة جمال الدين محمد بن علي بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدَّم الشهير بمولى الدّويلة، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ نصف القرآن العظيم، وكان إذا غلط القارىء في النصف الآخَر رده إلى الصواب، مات أبوه وهو صغير فكفله عمه الشيخ عبد الله ونشأ في حجره وربّاه، ارتحل إلى الحرمين الشريفين، وأخذ عن علمائها، اختار المحل المسمى(يَبْحُر) وهو قرب قبر هود عليه السلام، عنده عين جارية وبنى به داراً واستوطنه، وبنى النّاس بيوتاً حوله حتّى صارت قرية عامرة، ثُمَّ حدثت بعده قرية بقربها فقيل للأولى يبحر الدويلة، ومعنى الدويلة في كلام حضرموت: العتيقة، توفي رحمه الله سنة (٩٦٥ هـ)، ودفن بزنبل بتريم. انظر ترجمته في: الغُرر لخرد (ص ١٨٧)، المشرع الروي للشلي (١/١٩٩).

قال العلامة أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر» (ص ٤٥) ما نصه: «قال وهب: إنَّ الله تبارك وتعالى قبض هوداً ودفن بالأحقاف بموضع منه يقال له الهنيبق بجوار الحفيف، فإن نهر الحفيف أخرج الله فيه الماء المعين وغرست فيه الثمار من يوم أخرج الله فيه آية هود.

قال وهب: عن ابن عباس: إنَّ هوداً النبي صلى الله عليه وسلم أرى عاداً الآيتين الجنَّة والنَّار، فأمَّا النَّار فرأوها في وادي برهوت، وأراهم الجنَّة بنهر الحفيف». اهـ

وخلاصة الجواب عن هذه الشبهة هو كالآتي:

إنَّ الله تعالى جعل المخلوقات في العالم على أربعة أقسام:

الأول: مخلوقات خلقت في الجنة وهي باقية في الجنة للأبد، ومن ذلك ما في الجنة من النعيم كالحور والقصور والأنهار وغير ذلك.

الثاني: مخلوقات خلقها الله تعالى في الدنيا وهي تفنى وتزول بزوال الدنيا يوم القيامة، ومن ذلك ما في الدُّنيا من الجبال والأشجار وغير ذلك.

الثالث: مخلوقات خلقها الله تعالى في الجنة وأنزلها إلى الدنيا مثل الحجر الأسود الذي أنزله الله تعالى من الجنة إلى الأرض كما جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نزلَ الحجرُ الأسودُ من الجَنَّة وهو أشدُّ بياضاً من اللَّبَن، فسوَّدتهُ خطايا بني آدم»[1].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣٠٧ و ٣٢٩ و ٣٧٣)، والترمذي في سننه، في الحج، =

الرابع: مخلوقات خلقها الله تعالى في الدنيا وأخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها من الجنة.

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما ثبت منه في أحاديث صحيحة، ومن ذلك الروضة النبوية كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[1].

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (٩/ ١٦٣) في شرح معنى هذا الحديث ما نصه: «ذكروا في معناه قولين: أحدهما أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة، والثاني أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة. قال الطبري: في المراد ببيتي هنا قولان: أحدهما: القبر، قاله زيد بن أسلم كما روي مفسراً (بين قبري ومنبري). والثاني: المراد بيت سكناه، على ظاهره، وروي (ما بين حجرتي ومنبري). قال الطبري: والقولان متفقان؛ لأن قبره في حجرته وهي بيته». اهـ

ومن ذلك أيضاً ما ورد في الحديث الصحيح في قصة الإسراء والمعراج أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما وصل إلى سدرة المنتهى فوق السماء

= باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام رقم (٨٧٧) وقال: حديث حسن صحيح. ورواه أيضاً النسائي في سننه، في المناسك، باب ذكر الحجر الأسود (٥/ ٢٢٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٣٣).

(١) رواه البخاري في التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر حديث رقم (١١٩٥)، ومسلم في الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة رقم (٣٣٥٥)، كلاهما من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه.

السابعة التي تخرج منها أنهار الجنة أخبر أنه رأى نهرَي النيل والفرات يخرجان من سدرة المنتهى: حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ورفعت لي سدرةُ المنتهى، فإذا نَبِقُهَا كأنه قلالُ هَجَر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أَصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران. فسألتُ جبريل فقال: أمَّا الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيلُ والفُرَاتُ»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سيحانُ وجيحانُ، والفراتُ والنيلُ، كُلٌّ من أنهار الجَنَّة»[2].

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٥): «وأمّا كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضي عياض: أحدهما: أن الإيمان عمَّ بلادها، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة. والثاني وهو الأصح: أنها على ظاهرها، وأن لها مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة. وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة، وفي البخاري من أصل سدرة المنتهى». اهـ

القسم الثاني: الذي ثبت بأدلة مختلف في الاحتجاج بها بين العلماء، ومن قال بجواز الاحتجاج بها فإنما يكون ذلك في أشياء لا يترتب عليها تحليل ولا تحريم ولا يعارض دليل أقوى منه.

---

(١) رواه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة رقم (٣٢٠٧) واللفظ له، ورواه أيضاً في باب المعراج رقم (٣٨٨٧) وفي مواضع أخرى أيضاً، ورواه مسلم في الإيمان، باب الإسراء رقم (٢٦٤) وعنده «يخرج من أصلها».

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة رقم (٧٠٩٠).

فمن ذلك ما ثبت بدليلَي: الإلهام، وسماع الهواتف. وهما دليلان قال بجواز الاحتجاج بهما بالقيد المذكور جماعة من العلماء. وكون نهر هود المذكور من الجنة هو من هذا القسم.

وفيما يلي تفصيل الكلام عن الدليلين المذكورين كالآتي:

الدليل الأول: الإلهام: وهو الخاطر الصالح الذي يقذفه الله في قلوب الصالحين من عباده، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ مُحَدَّثون، فإن يَكُ في أمتي أحدٌ فإنّه عمر» رواه البخاري[1]. قال العلماء: المحدَّثون هم: الملهمون.

ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ [الشمس: ٨] أي قذف الله فيها معرفة الخير والشر، ولذلك عقد الإمام الشوكاني فصلاً في دلالة الإلهام[2] في كتابه «إرشاد الفحول» (٢/ ١٠١٦- ١٠٢٠)، وأصله في «البحر المحيط» للإمام بدر الدين الزركشي الشافعي (٨/ ١١٤ - ١١٧)، فذكر أدلة القائلين بحجيته في الأمور التي لم ترد بدليل من الكتاب والسُّنَّة، والتي لا يترتب عليها حلال أو حرام، ولكن يستدل به عليها بأنها موافقة للشرع، فقال ما نصّه:

«دلالة الإلهام: ذكرها بعض الصوفية، وحكى الماوردي والروياني في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وانظر في هذا أيضاً: قواطع الأدلة لابن السمعاني (٢/ ٣٤٨-٣٥٢)، حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٣٥٦)، شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي (١/ ٣٢٩ - ٣٣٠)، وغيرها.

باب القضاء في حجية الإلهام خلافاً. وفرَّعا عليه أن الإجماع هل يجوز انعقاده لا عن دليل ؟

فإن قلنا: يصح جعله دليلاً شرعياً جوزنا الانعقاد لا عن دليل وإلا فلا.

قال الزركشي في «البحر»: وقد اختار جماعة من المتأخرين اعتماد الإلهام، منهم الإمام في «تفسيره» في أدلة القبلة، وابن الصلاح في «فتاويه»، فقال: إلهامُ خاطرِ الحقِّ مِن الحقِّ. قال: ومن علامته أن ينشرح له الصدر، ولا يعارضه معارض من خاطرٍ آخر.

قال أبو علي التميمي في كتاب «التذكرة في أصول الدين»: ذهب بعض الصوفية إلى أن المعارف تقع اضطراراً للعباد على سبيل الإلهام، بحكم وعد الله سبحانه وتعالى، بشرط التقوى، واحتج بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانَاً﴾ [سورة الأنفال: ٢٩]، أي: تفرقون به بين الحق والباطل، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجَاً﴾ [سورة الطلاق: ٢]، أي: عن كل ما يلتبس على غيره وجهُ الحكم فيه، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُم اللَّه﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم، وسلمت قلوبهم لله تعالى، بترك المنهيات، وامتثال المأمورات، إذْ خبره صدق، ووعده حق.

واحتج شهاب الدين السَّهْرَوَرْدي على الإلهام بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [سورة القصص: ٧]، وبقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [سورة النحل: ٦٨] فهذا الوحي هو مجرد الإلهام.

ثم إنَّ من الإلهام علوماً تحدث في النفوس الزكية المطمئنة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ من أمتي لمحدَّثين ومتكلَّمين، وإن عمر لمنهم».

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [سورة الشمس: ٧-٨] فأخبر أن النفوس ملهمة.

قلت: وهذا الحديث الذي ذكره هو ثابت في الصحيح بمعناه.

قال ابن وهب في تفسير الحديث: أي ملهمون. ولهذا قال صاحب «نهاية الغريب»: جاء في الحديث تفسيره أنهم الملهمون، والملهم هو الذي يُلقى في نفسه الشيءُ، فيحدسه حدساً وفراسةً، وهو نوع يخص الله به من يشاء من عباده، كأنهم حُدِّثوا بشيءٍ فقالوه».

ثم ذكر الشوكاني كلام الغزالي والبيهقي والقفَّال في هذا الموضوع.

وقد ختم الشوكاني رحمه الله تعالى كلامه بما يفهم منه أنه يشترط لثبوت الإلهام أن تكون دعوى الفرد لحصول الإلهام صحيحة، وأن يكون قلبه من القلوب غير الموسوسة ولا المتساهلة فقال: «ثم على تقدير الاستدلال لثبوت الإلهام بمثل ما تقدَّم من الأدلة، من أين لنا أنَّ دعوى هذا الفرد لحصول الإلهام له صحيحة، وما الدليل على أنَّ قلبه من القلوب التي ليست بموسوسة ولا بمتساهلة؟». وهذا كلام لا غبار عليه، ونتفق معه فيه[1].

---

(١) وماذا يقول المعترضون من أتباع ابن تيمية فيما نقله تلميذه ابن القيم في =

قال أبو المظفر بن السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) في «قواطع الأدلة» (٢/ ٣٥٢): «واعلم أن إنكار أصل الإلهام لا يجوز، ويجوز أن يفعل الله تعالى بعبدٍ بلطفه كرامة له.

ونقول في التمييز بين الحق والباطل من ذلك أن كل من استقام على شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول، وكل ما لا يستقيم على شرع النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود، ويكون ذلك من تسويلات النفس ووساوس الشيطان، ويجب رده، على أنَّا لا ننكر زيادة نور من الله تعالى كرامة للعبد، وزيادة نظر له، فأمَّا على القول الذي يقولونه وهو أن يرجع إلى قوله في جميع الأمور فلا نعرفه، والله تعالى أعلم وأحكم».

= «مدارج السالكين» (٢/ ٤٨٩) من أنه شاهد من فراسة ابن تيمية أموراً عجيبة وما لم يشاهده منها أعظم وأعظم، وأن وقائع فراسته تستدعي سِفراً ضخماً، وأنه أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تُكسر، وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة. ثم ذكر ابن القيم ما يفيد اطّلاع ابن تيمية على ما في اللوح المحفوظ!! فقال في مدارج السالكين (٢/ ٤٨٩) (طبعة دار الفكر) ما نصه: «ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرَّك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم. وأن الظفر والنصر للمسلمين. وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً. فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. وسمعته يقول ذلك. قال: فلمَّا أكثروا عليَّ قلت: لا تكثروا، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكرَّة، وأن النصر لجيوش الإسلام. قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو» اهـ. وعلَّق عليه المعلِّق في الهامش بقوله: «وهل اطَّلع على ما في اللوح المحفوظ؟ فلعله كان يقصد بتلك الجرأة في القول: تشجيعهم وتقوية روحهم المعنوية. فإن هذا من أقوى أسباب النصر على الأعداء» اهـ.

وقد ألف الإمام علوي بن عبّاس المالكي المكي[1] رسالة كاملة في الإلهام[2] ذكر فيها القائلين به وأدلتهم، فلتنظر.

(الثاني) **الهواتف**: وقد ألّف الإمام ابن أبي الدُّنيا كتاباً سمّاه «الهواتف»[3] ونقل قول القائلين به ونقل أدلتهم من الأحاديث الصحيحة الثابتة ومنها حديث الرجل الذي سمع هاتفاً في السحابة يقول: «اسْقِ

---

(١) هو السيد العلامة علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس المالكي المكي الحسني، ولد سنة (١٣٢٨ هـ) بمكة المكرمة، فحفظ القرآن الكريم فأتمه وهو في العاشرة، ثُمَّ التحق بمدرسة الفلاح بمكة، وأخذ عن جملة من العلماء منهم والده وجماعة من علماء الحرمين وغيرهم من مشايخ عصره، وقد جمع ابنه السيد العلامة الدكتور محمد بن علوي المالكي مشايخ والده، وأسانيده ومروياته في «العقود اللؤلؤية وإتحاف ذوي الهمم العلية»، تولى التدريس بمدرسة الفلاح، وبالمسجد الحرام، مع قيامه بنفع المسلمين والسعي في مصالح الأمة، ترك مؤلفات عدة نافعة، توفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٩١ هـ) بمكة المكرمة. انظر ترجمته في: نفحات الإسلام من البلد الحرام لابنه المذكور (ص ٦)، هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام للأستاذ عاتق بن غيث البَلادي (٣/ ٨١٧).

(٢) جاء ذكرها في قائمة مؤلفاته رقم (٥) بعنوان «رسالة في الإلهام» كما في ترجمته في هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام (٣/ ٨١٩)، وقد وقفت عليها مطبوعة ضمن «مجموع فتاوى ورسائل الإمام السيد علوي المالكي» جمع ابنه السيد العلامة محمد علوي المالكي (ص ١٩٧ - ٢٠٤) (ط) سنة (١٤١٣هـ)، وذكر فيها مؤلفها (ص ٢٠١) رسالة أخرى في الموضوع تسمى «مناهل الرياسة والكياسة في موارد عذب الفراسة» لشيخه السيد العلامة علي مالكي.

(٣) كتاب «الهواتف» تأليف الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) وفيه نحو (١٧٧) حديثاً وأثراً، طبع بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١) سنة (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م) طبعته مؤسسة الكتب الثقافية ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا (ج ٤) رسالة رقم (٣). ثُمَّ طبع بتحقيق محمد الزغلي في المكتب الإسلامي (ط ١) سنة (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).

حديقة فلان» وكان رجلاً صالحاً، الذي رواه مسلم ولفظه: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بَيْنَا رجُلٌ بفَلاة من الأرض، فسمع صَوْتاً في سَحَابة: اسْقِ حديقة [1] فلان. فتنحى ذَلك السحاب. فأفرغ ماءه في حَرَّة. فإذا شَرْجَةٌ [2] من تلك الشِّرَاج قد استوعبت ذلك الماء كُلَّهُ. فَتَتَبَّعَ الماءَ. فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقته يحوِّل الماءَ بمسْحَاته. فقال له: يا عبد الله ما اسمُك؟ فقال: إنِّي سمعتُ صوتاً في السَّحابَ الذي هذا ماؤُهُ يقول اسْقِ حديقةَ فُلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أمَّا إذْ قُلتَ هذا، فإنِّي أنظر إلَى ما يخرجُ منها، فأتصدقُ بثلثه، وآكُلُ أنا وعيالي ثُلثاً، وأردُّ فيها ثُلثه» [3].

ومن أراد التوسع فليراجع المراجع المذكورة يجد بغيته بها إن شاء الله تعالى.

وممَّا تقدم نستنتج أن النهر المذكور الذي يوجد قرب قبر نبي الله هود عليه السلام القول بأنه من الجنة لا ينبغي أن ينكر طالما أنه لا مانع من صحته بالدليلين المذكورين على يد هذا الإمام العبد الصالح المذكور. فإن صَدَّقْتَ فهو أوْلَى من باب حُسن الظن، وإن كذَّبت بذلك فلا يترتب على ذلك شيء إلا أنَّ في ذلك شيء من إساءة الأدب وإساءة الظن ببعض الصالحين.

فإن قال شخص: كيف عرفتم صدق هذا الرجل وعدالته وصلاحه وصدقتموه؟

---

(١) الحديقة: هي القطعة من النخيل، وتطلق على الأرض ذات الشجر.

(٢) الشرجة: وجمعها شراج، وهي مسايل الماء في الحرار.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، في الزهد والرقائق، باب الصدقة في السماكين رقم (٢٩٨٤). ورواه أيضاً أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فنقول: عرفنا ذلك بالنقول المتواترة التي تناقلها عدد التواتر من الناس جيلاً من بعد جيل وأُمة من بعد أُمة، كما نصَّت على ذلك كتب التراجم الموثوق بها، وكما عرفنا بهذه الحجج المذكورة علم وعدالة ابن تيمية - وغيره من العلماء السابقين - الذي يعتبر عند أتباعه من كُمَّل العلماء الصالحين مع أنهم لم يدركوا وقته، وكذلك هنا.

(س ٩): ما مَدَى صحة ما روي عن بعضهم أنه قال: من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه ؟.

(ج): نعلم أن زيارة هود زيارة بها مجالس ذكر الله وقراءة القرآن ووعظ وتذكير، ومجالس تسبيح وتحميد وتهليل لله، وهي مجالس يغفر الله بها الذنوب. دليل ذلك ما رواه مسلم في فضل مجالس الذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً سَيَّارةً[١]، فُضْلاً[٢]، يَتَّبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذِكْرٌ قعدوا معهم، وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم، حتّى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم: من أين جئتم ؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني ؟ قالوا:

---

(١) سيارة: سياحون في الأرض.

(٢) فضلاً: ضبط على أوجه كثيرة منها: فُضْلاً، فُضُلاً، فَضْلاً، فُضَلاء. والمعنى أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم، فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم حِلق الذِّكر.

يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا. أيْ رَبِّ! قال: فكيف لو رأوا جنّتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومّ يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رَبِّ! قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرتُ لهم. فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم ممّا استجاروا. قال فيقولون: رَبِّ! فيهم فلانٌ عبدٌ خطاءٌ إنما مرّ فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت. هم القومُ لا يشقى بهم جليسُهم»[1].

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث في «فتح الباري»(١١/ ٢٥٥):

«قوله: (لا يشقى جليسهم) كذا لأبي ذر، ولغيره «لا يشقى بهم جليسهم»، وللترمذي «لا يشقى لهم جليس»، وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقتضى لكونهم أهل الكمال، وقد أخرج جعفر في الذِّكر من طريق أبي الأشهب عن الحسن البصري قال: «بينا قوم يذكرون الله إذْ أتاهم رجل فقعد إليهم، قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت، فقالوا: ربنا، فيهم عبدك فلان، قال: غشوهم رحمتي، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم». وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين، فلو قيل: لسعد بهم جليسهم لكان في غاية الفضل، لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود». اهـ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل رقم (٦٤٠٨)، ومسلم في صحيحه، في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر رقم (٢٦٨٩) واللفظ له، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن الحديث نستنتج أن مجالس الذكر والوعظ والتذكير وتلاوة القرآن أينما كانت وحيثما كانت من أسباب مغفرة الذنوب، ومجالس زيارة نبي الله هود ينطبق عليها هذا الوصف تماماً، ولعلَّ الذي تكلَّم بهذه الكلمة: (من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه) عندما شاهد المجالس التي تعتد لزيارة هود وشاهد ما فيها من الذكر وأنواع الطاعات، فقال هذه المقولة ونقلت عنه كما قال، وقوله (ولو للفضول) يشبه (الرجل الخطأ) الذي حضر مجلس الذكر وقالت الملائكة عنه لربها: (فيهم فلان عبدٌ خطاء إنما مر فجلس معهم) فقال الله في الحديث السابق: «وله غفرتُ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

(س ١٠): ما القصد من الأعلام والبيارق، والتسليم في الزيارة وحكم الشارع فيها ؟.

(ج): **أولاً: الأعلام والبيارق**: والقصد منها مظهر لصاحب الزيارة من علمٍ وأدَبٍ وخُلُقٍ وشجاعةٍ كان يتصف بها، والقصد منها إظهار الولاء والمحبة لصاحب هذه الزيارة.

وحكمها: الإباحة لأنه لم يترتب عليها شيء من الأحكام فلو حمل شخصٌ عَلماً أو بيرقاً فتبعه مجموعة من النّاس على ذلك، لم يكن فيه شيء فكيف لو نَوَوْا فيه نية صالحة أو ولاءً للعلم وأهل العلم فذلك أولى وأجدى نفعاً، وبذلك صرحت الشريعة وحثَّت على حمل الألوية والرايات والأعلام في الغزوات والجهاد، فيُقْتَلُ تحتها الرجال رمز وعلامة على محبتهم وولائهم لصاحب الراية صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد اتخذت الدول العربية والإسلامية قديماً وحديثاً أعلاماً خاصة بها، وكل لون أو رمز فيها يدل على معنى معين مقصود، وجرى العرف والعادة بذلك من غير نكير.

ثانياً: التسليم: وهو في الزيارة تسليم على نبينا هود عليه السلام ثم على بقية الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وهو أمر جائز ومستحب في الشرع للأحياء والأموات، فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقونَ، اللهمّ اغفر لأهل بقيع الغرقد» رواه مسلم [(١)].

وقد تعددت الروايات التي تفيد وتؤكد حياة الأنبياء عليهم السلام، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» [(٢)]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» [(٣)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، في الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها رقم (٩٧٤).

(٢) رواه البيهقي في حياة الأنبياء (ص ٢٧ - ٢٨)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٤٧) رقم (٣٤٢٥)، والبزّار في مسنده (٢٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢١١): «رواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبي يعلى ثقات».

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٨)، وأبو داود في سننه (١٠٤٧)، والنَّسائي (٣/ ٩١)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣/ ١٩٠)، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٣)، والحاكم في المستدرك وصححه (١/ ٢٧٨) ووافقه الذهبي، وصححه النووي في الأذكار (ص ١٢٦ - ١٢٧).

وصيغة السلام التي تقال الآن في زيارة نبي الله هود عليه السلام عند بئر التسليم أولاً ثم عند قبر نبي الله هود عليه السلام ثانياً لها أكثر من سبعمائة سنة منذ عصر الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي كما نصَّت عى ذلك بعض الكتب المعتمدة المخطوطة.

فإن قال المعترض: كيف تسلمون على الأنبياء والرسل وقبورهم غير موجودة في البقعة التي تسلمون عليهم فيها؟

فجوابه أن يقال: إنَّ في تسليم الإنسان الزائر على الأموات الذين ليست قبورهم موجودة عنده يعتبر جائزاً في الإسلام لما يأتي:

أولاً: تسليمُ كلِّ مُصَلٍّ في التشهد من كل صلاة - فرضاً أو نفلاً - على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عباد الله الصالحين بقوله: «السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». و «عباد الله الصالحين» تشمل كل عبدٍ صالح في الأرض والسماء، حياً وميتاً، مع أنَّ قبورهم غير موجودة عند المصلِّي.

روى البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنّا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلنا: السلامُ على جبريلَ وميكائيلَ، السلامُ على فلان وفلان. فالتفتَ إلينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنَّ اللهَ هو السلامُ، فإذا صلّى أحدُكم فليقُلْ: التحيَّاتُ لله والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتهُ، السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحينَ - فإنكم إذا قُلتموها أصابتْ كُلَّ عبدٍ لله صالحٍ في

السماء والأرضِ - أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه»[1].

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث في «فتح الباري» (٢/ ٣٩٩):

«قال التوربشتي: السلام بمعنى السلامة كالمقام والمقامة، والسلام من أسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة، والمعنى أنه سالم من كل عيب وآفة ونقص وفساد، ومعنى قولنا (السلام عليك): الدعاء أي سلمت من المكاره، وقيل معناه: اسم السلام عليك، كأنه تبرَّك عليه باسم الله تعالى».

ثم قال الحافظ ابن حجر (٢/ ٤٠٠):

«قوله: (عباد الله الصالحين) الأشهر في تفسير الصالح أنه القائم بما يجب عليه من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاته، قال الترمذي الحكيم: من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق في الصلاة فليكن عبداً صالحاً وإلا حُرِم هذا الفضل العظيم. وقال الفاكهاني: ينبغي للمصلّي أن يستحضر في هذا المحل جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين، يعني ليتوافق لفظه مع قصده.

قوله: (فإنكم إذا قلتموها) أي «وعباد الله الصالحين» وهو كلام معترض بين قوله الصالحين وبين قوله أشهد . . . إلخ، وإنما قدمت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الأذان، باب التشهد في الآخرة رقم (٨٣١)، ومسلم في صحيحه، في الصلاة، باب التشهد في الصلاة رقم (٤٠٢) واللفظ للبخاري.

للاهتمام بها لكونه أنكر عليهم عدّ الملائكة واحداً واحداً ولا يمكن استيعابهم لهم مع ذلك، فعلمهم لفظاً يشمل الجميع مع غير الملائكة من النبيين والمرسلين والصدِّيقين وغيرهم بغير مشقة، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم، وإلى ذلك الإشارة بقول ابن مسعود: «وإن محمداً عُلِّم فواتح الخير وخواتمه» كما تقدم».

ثانياً: ذكر الفقهاء أنَّ من سنن الصلاة عندما يسلِّم المصلي من صلاته بالنسبة للإمام والمنفرد أن ينوي بتسليمتيه السلام على مَنْ يمينه من مؤمني الإنس والجن، وعلى الملائكة إلى منقطع الأرض، وينوي المأموم ذلك ويضيف إليه في التسليمة الأولى الردّ على الإمام ويستحب لكل منهم أن ينوي بالأولى الخروج من الصلاة[1].

قال الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٤٦١) ما نصه:

«وأما الأحاديث الواردة فيما ينوي بالسلام (فمنها) حديث جابر بن سمرة السابق من رواية مسلم[2]، وعن علي رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين». رواه الترمذي في موضعين من كتابه، وقال: حديث حسن. وفي رواية عنه في مسند أحمد ابن حنبل رحمه الله: «على الملائكة المقرَّبين والنبيِّين ومن تبعهم من

---

(١) انظر في هذا: المجموع شرح المهذب للنووي (٣/ ٤٥٥-٤٥٩)، إتحاف السادة المتقين (٣/ ٨٦-٨٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، في الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة رقم (٤٣١) وفيه قوله: «ثم يسلم على أخيه مَنْ على يمينه وشماله».

المسلمين والمؤمنين»[(١)] . وعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال: «أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نرد على الإمام وأن يُسلم بعضنا على بعض» رواه أبو داود والدار قطني والبيهقي[(٢)] وفي إسناد أبي داود سعيد بن بشير وهو مختلف في الاحتجاج به، والأكثرون لا يحتجون به، وإسناد روايتي الدار قطني والبيهقي حسن، واعتضدت طرق هذا الحديث فصار حسناً أو صحيحاً» . اهـ

ثالثاً: إن السلام على الأنبياء والمرسلين جاء في القرآن الكريم في آيات كثيرة ومنها قول الله عز وجل: ﴿سُبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون* وسلامٌ على المرسلين* والحمد لله ربّ العالمين﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]. وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على نوح في العالمين﴾ [الصافات: ٧٩]. وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على إبراهيم﴾ [الصافات: ١٠٩]. وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على موسى وهارون﴾ [الصافات: ١٢٠]. وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على إلياسين﴾ [الصافات: ١٣٠]. وقوله تعالى: ﴿قل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾ [النمل: ٥٩].

وذكر العلامة ابن كثير في تفسيره (٧/ ٤١) في تفسير الآية الأولى عدداً من الأحاديث والآثار ومن ذلك قوله: «وقال سعيد بن أبي عَرُوبة

(١) رواه الترمذي في سننه (تحفة الأحوذي ٢/ ٥٠٣) رقم (٤٢٧) و (٣/ ٢١٢) رقم (٥٩٥ و ٥٩٦) زاد فيهما لفظ: «والنبيين والمرسلين». وقال: حديث حسن. ورواه أحمد في مسنده (١/ ٨٥ و ١٦٠) وابن ماجه بلفظ أحمد (١١٦١).

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (١٠٠١) والدار قطني في سننه (١/ ٣٦٠) والبيهقي (٢/ ١٨١). وقال النووي أنه حسن أو صحيح كما تقدم. ونقل المعلق على الدار قطني عن الحافظ ابن حجر أن إسناده حسن.

عن قتادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين، فإنما أنا رسول من المرسلين»[1]. هكذا رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث سعيد، عنه كذلك.

وقد أسنده ابن أبي حاتم رحمه الله عن قتادة قال: حدَّث أنس بن مالك عن أبي طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين»[2].

وروى الحافظ أبو يعلى بسنده عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سلَّم قال: «سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين». إسناده ضعيف». انتهى ملخصاً.

وأما الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وردت فيها أحاديث ذكر الحافظ ابن حجر عدداً منها في «فتح الباري» (١١/ ٢٠٣) فقال ما نصه:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ١١٦).

(٢) ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» (رقم ٧٠)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ١٠-١١) رقم (٩٢)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١١٣-١١٤ و ٢/ ٣٣٥)، وابن سعد وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٣٢٠) جميعهم من حديث أنس عن أبي طلحة رضي الله عنهما. وعزاه الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار» في المجلس (٣٠٧) إلى ابن مردويه في تفسيره ثم قال: وسنده حسن، ولكن أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً، وهو أقوى. وقال السخاوي في «القول البديع» (ص٦١): «ذكر المجد اللغوي أن إسناده صحيح محتج برجاله في الصحيحين». ثم ذكر روايات كثيرة في الصلاة على الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فليراجعها مريد الزيادة. ونحوها في «فتح الباري» (١١/ ٢٠٣).

«قوله [أي البخاري]: (باب هل يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم): أي استقلالاً أو تبعاً، ويدخل في غير الأنبياء والملائكة والمؤمنون، فأما مسألة الأنبياء فورد فيها أحاديث: أحدها: حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن ففيه: «وصلِّ عليَّ وعلى سائر النبيين»، أخرجه الترمذي والحاكم[1]. وحديث بريدة رفعه: «لا تتركن في التشهد الصلاة عليَّ وعلى أنبياء الله . . . الحديث». أخرجه البيهقي بسندواه. وحديث أبي هريرة رفعه: «صلوا على أنبياء الله . . . الحديث». أخرجه إسماعيل القاضي[2] بسند ضعيف. وحديث ابن عباس رفعه: «إذا صليتم عليَّ فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني». أخرجه الطبراني[3] ورويناه في «فوائد العيسوي» وسنده ضعيف أيضاً». اهـ

---

(١) رواه الترمذي في سننه في الدعوات، باب دعاء الحفظ رقم (٣٥٧٠) وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣١٦/١) وقال: صحيح على شرطهما. قال الذهبي: هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعاً، وقد حيرني والله جودة سنده . . . إلخ.

(٢) رواه إسماعيل القاضي في كتاب «الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم» رقم (٤٥)، وأبو القاسم التيمي في الترغيب (١٦٧٥) وعبد الرزاق في المصنف (٣١١٨) وغيرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال السخاوي في القول البديع (ص٦١): «وفي سنده موسى بن عبيدة وهو وإن كان ضعيفاً فحديثه يستأنس به . . .» إلخ. وللحديث شاهد من حديث أنس رواه ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رقم (٦٩) وغيره.

(٣) وعزاه السخاوي في القول البديع (ص٦٢) إلى الطبراني، وقال: «وفي سنده موسى أيضاً». وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٢٢): «فالحديث له شواهد، ومثله يصلح للاستشهاد».

فإذا قال قائل: لماذا اخترتم هذا الموضع للسلام المذكور دون غيره من الأماكن؟

فنقول: إنَّ اختيار بقعة معينة خاصة للسلام مباحٌ في الشرع فلم يرد في ذلك نهيٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن الممكن أن يسلِّم الإنسان على من شاء من الأموات في أي بقعة من الأرض كما ذكرنا في الأدلة الماضية، ولعدم ورود نهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما حرص الزائرون على التسليم أمام البئر المذكورة اقتداءاً بمن سلف من كبار العلماء الذين يُقتدى بهم ويبلغ عددهم الألوف المؤلفة.

(س ١١): هل من التخصيص جعل الزيارة في شهر شعبان ؟.

(ج): لم يقل أحدٌ بأنَّ من أراد أن يزور عليه أن يزور في شهر شعبان، ولو قيل ذلك لكان تخصيصاً، وهذا لم يقل به أحد قط، بل الزيارة مستمرة كل وقت وأي وقت، ولكن يكثر الاجتماع والانتفاع في شهر شعبان منذ القدم، ومع ذلك ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعين له أوقاتاً خاصّة للعبادة وللزيارة، منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي مسجد قباءٍ كلَّ سبتٍ ماشياً وراكباً، وكان عبد الله رضي الله عنه يفعله». زاد ابن نمير في رواية: «فيصلي فيه ركعتين»[(١)].

(١) رواه البخاري في صحيحه، في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت، وباب إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً، رقم (١١٩٣) ورقم (١١٩٤). ومسلم في صحيحه، في الحج، باب فضل مسجد قباء رقم (١٣٩٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٨٩) عند شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا الحديث على اختلاف طرقه دلالة على جواز تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة على ذلك، وفيه أن النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ليس على التحريم لكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي مسجد قباء راكباً». اهـ المراد منه.

ولا يخفى أنَّ في تخصيص بعض الأعمال الصالحة أو أي عمل مباح تخصيص ذلك بوقت معين ويوم معين فيه تنظيم وبرمجة لحياة الإنسان وأعماله. فلو ترك ذلك العمل مسيباً غير مقيد بوقت لأدَّى ذلك إلى التساهل والتسيّب، ولكن إذا تقيَّد العمل بوقتٍ تنظَّمَ وترتَّب.

ومن ذلك الحصص المدرسية، وتخصيص كل مادة بحصة معينة مما يؤدي إلى تنظيم الدراسة واستمرارها وإنهاء المنهج المقرر. فهل يا ترى تخصيص إدارة المدرسة تعليم القرآن الكريم وقراءته في وقت معين في حصة معينة بدعة في الدين؟!

ومن ذلك أيضاً ما يقوم به الموظفون بعمل معين في وقت معين في يوم معين، كل ذلك حرصاً على تنظيم الحياة والعمل واستمرارهما.

وهكذا زيارة نبي الله هود عليه السلام جُعل لها شهر شعبان من كل عام هجري للحكَم والفوائد المذكورة. ومن كلام الإمام عبد الله بن علوي الحداد ما معناه: كنت أود أن تكون زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام المعتادة في شعبان من كل عام هجري أن تكون في نجم الدلو لأنه وقت اعتدال الجو فلا حرٌّ ولا برد، ولكن بما أن السلف الصالح من أهل حضرموت رتبوها في شهر شعبان فلا نغير شيئاً مضوا عليه.

(س ١٢) : تُسمع قولة لبعض الصالحين وهي : من بشرنا بسلامة الزوار ضمنت له على الله بالجنّة، ما معناها وحكم الشرع فيها ؟.

(ج) : وهي قولة تنسب للإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف [1]، وحولها يبلبل المبلبلون، ولنار الفتنة والفرقة بين المسلمين يشبون.

ومعناها دعوتُ الله له بالجنّة، وذلك جائز على سبيل المجاز اللغوي كما لا يخفى عند أهل اللغة والبلاغة، ولا شكّ أن دعاء الصالحين مستجاب للحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله قال: مَنْ عادَى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ ممَّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتَّى أُحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصربه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولأن استعاذ بي لأعيذنّه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله

(١) هو الإمام القدوة أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، المعروف بشهاب الدين، ولد سنة (٨٨٧ هـ) بتريم، وحفظ القرآن العظيم، أدرك جده علي بن أبي بكر وأخذ عن والده وتفقه بالقاضي أحمد شريف، وأخذ علم الحديث عن المحدث محمد بن علي خرد، والفقيه محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وسمع باليمن والحرمين، وأخذ عن أبي الحسن البكري وابن حجر المكي وغيرهم، ثمَّ رجع إلى بلده تريم وتخرج به جماعة، توفي رحمه الله تعالى سنة (٩٤٦ هـ)، ودفن بزنبل بتريم. انظر ترجمته في: الغرر (ص ٢٢٨)، المشرع الروي للشلي (٢/ ٦٣)، النور السافر (ص ٢٢٥).

تَرَدُّدِي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مَسَاءته» رواه البخاري (١).

والله أعلم بالصواب.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الرقاق، باب التواضع رقم (٦٥٠٢).

الخاتمة

ينبغي على الزائر ملازمة تقوى الله عز وجل في حِلّه وترحاله، وأن يلتزم بالآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية، وأن يجتنب ما يشين الأخلاق وأن يعمر أوقاته بالطاعات، وإن كان لا بد من المزاح فيجب أن لا يخرج عن حدود الأخلاق، وأن يقرأ خلال الأيام التي يقضيها في الشِّعْب ختمة على الأقل يهديها لنبي الله هود عليه السلام، ويكثر من ذكر الله تعالى، والاستغفار، والصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى نبي الله هود عليه السلام، وغيرها من الأعمال الصالحة.

وينبغي له أن يلتمس الدعاء من الزائرين ولا سيما الصالحين منهم، وأن يقصدهم إلى خدورهم بحسن نيّة، وإذا أراد أن يغتسل فليكن بثوب ساتر للعورة غير شفاف أو قصير، ولا يغتسل في الأماكن العميقة الخَطِرَة.

كما أنّه ينبغي أن يكون في زيارته دائم الخشوع والحضور للزيارات كلها، ورُبَّ شخصٍ يترك زيارة تكون خسارته للمدد الربَّاني كبيرة.

ونسأل الله تعالى أن يبلغنا زيارة البيت الحرام، وزيارة نبينا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وزيارة نبي الله هود كل عام إن شاء الله تعالى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

تمَّ الكتاب والحمد لله

وبالله التوفيق

وكان الفراغ منه ومن تصحيحه بمدينة «تريم» مساء يوم الاثنين بتاريخ ١ / جماد آخر/ ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠ / أغسطس/ عام ٢٠٠١م.

أسأل الله أن ينفع به الأمة ويجعله خالصاً لوجه الله الكريم.

كتبه الفقير إلى الله
سالم عبد الله عُمر الشَّاطري
عفا الله عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مُلْحَق

«تعقبات وملاحظات على كتيب «الكشف المبين»

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فلمَّا فرغتُ من كتابة التعليقات على «نيل المقصود» وإعداده للطبع، اطلعتُ على كُتَيِّب بعنوان «الكشف المبين عن حقيقة القبوريين» تأليف أحمد بن حسن المعلم وهو ممن يدَّعي التسلُّفَ المعاصر ! ووزِّع في حضرموت وغيرها مجاناً !! أنكر فيه كاتبه وجود قبر هود عليه السلام في حضرموت وشنَّع فيه على زيارة قبر النبي هود عليه السلام، وتجنَّى فيه على علماء حضرموت وصلحائها - أحياءاً وأمواتاً - وعلى زائري قبر النبي هود عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والتسليم، فرماهم بالكفر والشرك والوثنية والبدعة والضلال !!! زوراً وبهتاناً وافتراءاً دون خوف من الله تعالى ولا حياء، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتجنَّى على تاريخهم المجيد الحافل بالعلم النافع والعمل الصالح، ونشر الإسلام والهُدى والدعوة إلى الله تعالى في بقاع وبلدان شتى في اليمن وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا وغيرها من أصقاع الأرض ولا يزالون كذلك ولله الحمد، مع ما اتصفوا به من أخلاق كريمة وفِعال حميدة، وشهد لهم بذلك البعيد فضلاً عن القريب.

وهذا الكُتيب المذكور من أسوأ ما كُتبَ[1] في حقِّ حضرموت وأهلها !! ولم يسلك صاحبه فيه سلوك أهلَ العلم المنصفين، بل امتلأ كاتبه بالحقد الدَّفين والتعصب الممقوت، ومعاداة أهل البيت النبوي الشريف والعترة المطهرة، ونخشى أنه يقصد بعمله هذا إلى إثارة الفتَن والفُرقة والاخْتلاف والصِّراع داخل المجتمع الحضرمي المُسْلم المُسَالِم، ونتساءل لِحساب مَنْ يتم هذا ؟!

وقد اعتمد فيما سطَّره على بعض كتابات المستشرقين ومن ينقل عنهم ويعتمد عليهم !! وعلى كتابات لبعض الأدباء والمؤرخين المتأخرين ممَّن يجمع الغَثَّ والسَّمين وأقاصيص وحكايات العوام، وما ينسجه خيالهم [انظر ص١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠]، بالإضافة إلى بعض الكتابات المعروفة بمخالفة جمهور أهل السُّنَّة والجماعة، كل ذلك مع تفسير النصوص الشرعية بما يخدم مشربه الذي تَشبَّع به.

وقد وَضَعَ المعترضُ - أو ارتَضَى - دون حياء وخوف من الله تعالى - على الغلاف الخارجي لكتابه صورة يظهر فيها سفح الجبل الذي يقع بأسفله قبر النبي هود عليه السلام ووضَعَ عليها ثلاثة أشكال هي: النجمة

---

(١) ومن هذه الكتب أيضاً - وهو من أهم مراجع المعترض!! - كتاب «الفكر والمجتمع في حضرموت». تأليف كرامة سليمان بامؤمن الذي عبَّر فيه عن فكره وما تُكنُّه نفسه عن مجتمعه!! أساء فيه إلى تاريخ حضرموت وأهلها، وأساء إلى مجتمعه الحضرمي خاصة واليمني عامّة وهذه الإساءة ترجع عليه، وسلك فيه مسلك المعترض المذكور هداهما الله للصواب، وتعسف في تفسير النقول التاريخية حسبما يريد وجمع فيه الغث والسمين على ضعف في العلم الشرعي.

اليهودية! والصليب ! والجمجمة والعظمتان !، ووضع على الكلِّ هلالاً به كلمة التوحيد، وهو ما يؤكد رَمْيَهُ لأهل حضرموت وزائري قبر هود بالكفر والوثنية ومشابهتهم لليهود والنصارى زوراً وبهتاناً!! [وانظر ص٥٦].

ولعله أحسَّ بشناعة وقبح هذا الفعل وخشي من أن يتعرض للمساءَلة وقيام الناس ضده فسارع إلى إعادة طبع الكتيب المذكور وحذف الثلاثة الأشكال المذكورة!! مع عدم حذف شيء من الكتاب، ولم ينبه أو يعتذر عما سبق ذكره.

وفي هذه العُجالة نذكره وأمثاله بما جاء في الشريعة من الزجر الشديد والتحذير من القول بلا علمٍ وإصدار الأحكام والفتاوى جزافاً والنهي عن تكفير المسلمين ورميهم بالشرك والكفر وخَطَر معاداة الأولياء والصلحاء من هذه الأمة.

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿**ولا تقولوا لما تصفُ ألسنتكم الكذب، هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتَروا على اللهِ الكذبَ إنَّ الذين يفترون على اللهِ الكذبَ لا يُفْلحون**﴾ [النحل: ١١٦].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة نقتصر على الآتي:

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد بَاءَ بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه». رواه البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) واللفظ له، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٤)، والترمذي (٢٦٣٧)، وأبو داود (٤٦٨٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٢ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يرمي رجلٌ بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك». رواه البخاري (٦٠٤٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سبابُ المسلم فُسوق، وقتاله كفر». رواه البخاري (٦٠٤٤) ومسلم (٦٤) والترمذي (١٩٨٣) والنسائي (٧/ ١٢٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

٤ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبُّوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا». رواه البخاري (١٣٩٣ و ٦٥١٦)، والنسائي (٤/ ٥٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وفي «فتح الباري» (٣/ ٣٣١): «قال ابن بطال: سبُّ الأموات يجري مَجْرَى الغيبة، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير - وقد تكون منه الفلتة - فالاغْتياب له ممنوع، وإن كان فاسقاً معلناً فلا غيبة له، فكذلك الميت». اهـ

٥ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ ما أتخوَّفُ عليكم رجُلٌ قرأ القرآنَ حتى إذا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عليه وكان رِدْئاً للإسلامِ، غيَّرَهُ إلى ما شاء اللهُ، فانْسلخ منه، ونَبَذَهُ وراءَ ظهره، وسَعَى على جاره بالسَّيف، ورمَاهُ بالشِّرك» قال: قلتُ: يا نبيَّ الله، أيهما أَوْلى بالشرك، المرميُّ أمِ الرَّامي؟ قال: بل الرَّامي». رواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١/ ٢٨١-٢٨٢) رقم (٨١) واللفظ له، والبزار (١٧٥) وقال: «إسناده حسن»، كلاهما من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٠٩): عن أبي يعلى بهذا الإسناد، ثم قال: هذا إسناد

جيد. وعزاه الهيثمي في المجمع (١/ ١٨٧-١٨٨) إلى البزار وقال: إسناده حسن.

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله قال: مَنْ عَادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. . .» الحديث. رواه البخاري (٦٥٠٢).

ونُقدم له ولغيره هذه النصيحة الذهبية للإمام أبي القاسم ابن عساكر في مقدمة كتابه «تبيين كذب المفتري» (ص٢٩-٣٠) حيث قال:

«واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممَّن يخشاه ويتقيه حقَّ تقاته أنَّ لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصفٌ كريم، إذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿وَالذينَ جَاؤُا مَنْ بَعْدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِر لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَل فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيم﴾ [الحشر: ١٠]، والارتكاب لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتياب وسبّ الأموات جسيم، ﴿فَليحْذَرِ الذينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصيبهُم عَذَابٌ أَلِيم﴾ [النور: ٦٣]». اهـ

مناقشة صاحب «الكشف المبين» وبيان بعض أخطائه باختصار

ويتلخص كلام صاحب «الكشف المبين» في ثلاثة أمور هي:

١ - إنكاره وجود قبر سيدنا هود عليه السلام في حضرموت في المكان المعروف الآن بقبر هود (من ص٩ - إلى ص٣٥).

٢ - ما ذكره عن هدي الإسلام في التعامل مع قبور الأنبياء والصالحين وزيارتها وشد الرحل إليها ونحو ذلك (من ص٣٩ - إلى ص٧٥).

٣ - ما زعمه من ضلالات الزائرين، ونشوء زيارة هود والاهتمام بها ونحو ذلك (من ص٧٩ - إلى آخر الكتاب ص١٦٨).

وجواب هذه الأمور الثلاثة باختصار كالآتي:

أما الأمر الأول: فقد تقدمت في هذا الكتاب الدلائل القوية والنقولات الصحيحة عن المؤرخين والمفسرين الثقات فلا نطيل بذكرها، ثم تلتها الروايات والآثار التي روتها لنا كتب السنة والحديث والتاريخ عن وجود قبر هود عليه السلام بالأحقاف في حضرموت، وأقوى هذه الروايات حديث سيدنا علي رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٢١٧) واللفظ له والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١/ ١٣٥) ترجمة رقم (٤٠٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٦٣) وسكت عنه الذهبي، ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (مختصره لابن منظور ٢٧/ ١٥٧) من طريق أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: سمعت

عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت: «هل رأيت كثيباً أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أَرَاك وسدْر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته؟ قال: نعم يا أميرَ المؤمنين، والله إنَّكَ لتنعته نعتَ رجلٍ رآه، قال: لا، ولكنِّي قد حُدِّثتُ عنه، فقال الحضرمي: وما شأنه يا أميرَ المؤمنين؟ قال: فيه قبر هود صلوات الله عليه». وقد سبق الكلام عليه مفصلاً. وقد وجدت للمعترض أخطاء حديثية في الكلام عن هذا الحديث خاصة وغيره عامة يطول تفصيلها، وما علقناه على هذا الحديث يفي بالمقصود إن شاء الله تعالى. وكذا الأثر الذي رواه الإمام ابن وهب في جامعه (١/ ٤٥) رقم (١٤)، وقد تقدم أيضاً.

ثم ذكر المؤلف في «نيل المقصود» شهرة واستفاضة وتواتر النقول على وجود قبر سيدنا هود عليه السلام في المكان المعروف باسمه. وفيما ذكره مؤلف هذه الرسالة كفاية لمن وفِّق للصواب وسلك سبيل الإنصاف. والأقوال الأخرى التي ذكرها المعترض (ص٢٦-٢٧) فهي ضعيفة ولا يصح الاحتجاج بها، ولا تقوى على الوقوف أمام الرواية القوية القائلة بأن قبر هود عليه السلام هو في الأحقاف في حضرموت. وسنناقشها فيما يأتي قولاً قولاً.

مناقشة الأقوال التي ذكرها في موضع قبر هود عليه السلام:

وفيما يلي نناقش بإيجاز الأقوال التي ذكرها المعترض - دون تمحيص! - وقصد منها تشكيك القارئ في موضع القبر، كالآتي:

أولاً: دعوى أنه في دمشق قبلي الجامع الأموي ردَّه ياقوت الحموي في

معجم البلدان (٢/ ٤٦٩) حيث قال ما نصه: «ويقولون إنَّ قبر هود عليه السلام في الحائط القبلي، والمأثور أنَّه في حضرموت».

وأنكره ابن تيمية رحمه الله تعالى - الذي هو حجة عند المعترض وأمثاله - في الفتاوى (٢٧/ ٤٩١) حيث قال ما نصه: «ومنها القبر المضاف إلى «هود عليه السلام» بجامع دمشق كذب باتفاق أهل العلم؛ فإنَّ هوداً لم يجئ إلى الشام؛ بل بعث باليمن، وهاجر إلى مكة. فقيل: إنه مات باليمن. وقيل: إنه مات بمكة، وإنما ذلك تلقاء «قبر معاوية بن أبي سفيان»». اهـ وقال أيضاً في الفتاوى (٢٧/ ٤٤٥): «وقبر معاوية هو القبر الذي تقول العامة إنه قبر هود». اهـ

ويلاحظ مما سبق أن ابن تيمية ذكر أنه مات باليمن وجعله القول الأول، والقول الثاني أنه بمكة وستأتي مناقشة هذا القول.

ثانياً: ودعوى أنه في فلسطين الذي ذكره عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء (ص٥٣) عبَّر عنه بقوله «يدَّعون» وردَّه بقوله: «وقول أهل حضرموت أقرب للمعقول لأنها متاخمة لبلاد عاد وهي الأحقاف دون فلسطين».

وقد راجعتُ كتباً عدة عن تاريخ فلسطين المحتلة فلم أجد شيئاً عن ذلك، والمشهور أنَّ بها قبر سيدنا إبراهيم الخليل في مدينة الخليل.

ثالثاً: ودعوى أنه في مكة المكرمة بين زمزم والحِجْر المروي عن محمد ابن سابط لا يقول به المعترض وأمثاله لنفيهم وجود قبور الأنبياء داخل المسجد الحرام كما هو مشهور عنهم. بالإضافة إلى أن هذه الرواية ذاتها لا

تصح، محمد بن سابط قال عنه أبو حاتم: لا أعرفه [الجرح والتعديل (٣/ ٢/ ٢٨٣)].

رابعاً: ودعوى أنه في ظفار كما فهمه المعترض خطأ عن ابن بطوطة الذي نقله المعترض عبَّر عنه ابن بطوطة بقوله: «ويقال...». وهي صيغة دالة على التضعيف، لا يفيد ذلك، بل إنه يؤيد قول أهل حضرموت إذْ قال (ص١٠٩): «ويقال إنَّ الجدار القبلي منه وضعه نبي الله هود عليه السلام وأن قبره به».

ثم قال عقب ذلك مباشرة (ص١٠٩): «وقد رأيتُ على مقربة من مدينة ظفار باليمن بموضع يقال له الأحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليه «هذا قبر هود ابن عابر صلى الله عليه وسلم». اهـ

وهو يوافق قول أهل حضرموت ولا يخالفه، كما أن ظفار هي مدينة يمنية قديماً، كما هو ظاهر كلام ابن بطوطة أيضاً.

ثم راجعتُ رحلة ابن بطوطة فوجدته يصرِّح برد ما رُوي أنه في دمشق وترجيحه أنه في الأحقاف معلِّلاً ذلك بأنها بلاده، فقال (ص٢٧٨) مانصه: «وقد ذكرت أن بمسجد دمشق موضعاً مكتوب عليه «قبر هود بن عابر». **والأشبه أن يكون قبره بالأحقاف لأنها بلاده**، والله أعلم». اهـ، لكن كلامه قبل هذا عن الأحقاف مضطرب، والمقصود هنا هو أنه يرجح أن قبره ليس بدمشق بل هو في الأحقاف.

خامساً: ودعوى أنه في العراق في وادي السلام قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعهما قبر صالح عليه السلام أيضاً، فهي دعوى

مجردة عن الدليل، والمصدر الذي نقل عنه هو مصدر متأخر وحديث، ولم ينقله عن أحد من المتقدمين ولو بسند ضعيف، ولم أجد لهذه الدعوى ذكراً في تواريخ العراق ولا في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وقد سألتُ غير واحد من ثقات أهل العراق فقالوا أنهم لم يسمعوا بمثل هذا القول من قبل وقالوا: إن القول المشهور أنه في الأحقاف في حضرموت ويؤيده ذكر القرآن لعاد والأحقاف.

سادساً: ثم ذكر المعترض القول السادس بدون رقم كسابقيه، فقال (ص٢٨): «فهذه كما ترى خمسة مواضع قيل إن بها قبر هود، والسادس القبر الذي في حضرموت مع تشكيك المؤرخين الحضارمة أن يكون في ذلك الموضع».

وزعمه تشكيك المؤرخين الحضارمة فيه هو زعم مخالف للواقع وخطأ ناتج عن عدم فهم لمانقله عن بعضهم ومحاولة يائسة للتشبث بأي عبارة تؤيد مذهبه، بدليل زيارة مَنْ نقل عنهم - ما فهمه خطأً - لقبر سيدنا هود عليه السلام.

وجمهور مؤرِّخي حضرموت المحققين قديماً وحديثاً على أنَّه في حضرموت في الأحقاف في المكان المعروف الآن، وقد تقدم ذكر عدد كبير منهم.

والمعترضُ ساق الأقوال المتقدمة دون تمحيص لها ليشكك القراء، وانصب هجومه فقط على القول بأنه في حضرموت الذي ذكره آخر الأقوال وحقه التقديم لأنه أقوى الأقوال والراجح منها. وليس كلُّ من ادَّعى قولاً يؤخذ قوله ما لم يسنده دليل مقبول.

وليس كلُّ خلاف جاء مُعتبراً　　　إلا خلاف له حظ من النظر

ثم رأيته بعد أن سوَّد صفحات كثيرة من كتيبه في إنكار وجود قبر هود في حضرموت والأقوال التي ساقها دون تمحيص ورأى أن تلك الأقوال تقصر عن القول بأن قبره في حضرموت قال (ص٢٤) ما نصه: «إنَّ احتمال وجود قبر هود بحضرموت قائم وقوي، ولكن تحديد هذا الموضع هو الذي لا يمكن إثابته».

وعبارته الأخيرة لا تدفع اعترافه أنه في حضرموت، ومن عرف حجة على من لم يعرف. كما أن المعترض أيضاً أقرَّ بأن أقرب الأقوال أن الأحقاف بحضرموت فقال (ص١٠) ما نصه: «فالقرآن ذكر موطن عاد، وأنه بالأحقاف، وأقرب الأقوال أن الأحقاف بحضرموت». اهـ المراد، ولا يهمنا ما ذكره من احتمالات عقب ذلك.

الجواب عن الأمر الثاني:

قد تكفَّلت السُّنة المطهرة ببيان آداب زيارة القبور وحثَّت على زيارة القبور، ولم تفرِّق بين قبر وقبر، فكلّ القبور تدخل في الأمر بزيارتها كماتقدم في الأحاديث التي ساقها مؤلِّف هذا الكتاب، وقد نقل الأئمة الفقهاء ذلك في كتبهم، وجمهور الأمة سلفاً وخلفاً على استحباب شدِّ الرَّحل لزيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وغيرهم، والقول بمنع شدّ الرحل لزيارتها هو قول مجانب للصواب قال به بعض المتأخرين من الحنابلة وردَّ عليه علماءُ عصره ومَنْ بعدهم.

فقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٨٥): «والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شدّ الرَّحل إلى زيارة قبر سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنكرنا صورة ذلك، وفي شرح ذلك من الطرفين طول، وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية». اهـ

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في طرح التثريب (٦/ ٤٣): «وللشيخ تقي الدين ابن تيمية هنا كلام بشع عجيب يتضمن منع شدّ الرحل للزيارة، وأنه ليس من القُرَب، بل بضدِّ ذلك، وردَّ عليه الشيخ تقي الدين السبكي في «شفاء السِّقام» فشَفَى صدورَ قومٍ مؤمنين». اهـ ونحوه في «الأجوبة المرضيَّة عن الأسئلة المكيَّة» له أيضاً (ص٩٦-٩٨).

وقد تكلم العلماء كثيراً في مسألة شدّ الرحال قديماً وحديثاً وبحثوها في كتبهم بما يكفي والحمد لله، وقد ذكر المؤلف في «نيل المقصود» بعض النقولات الكافية الشافية عن الأئمة وذكر أسماء بعض القائلين بمشروعية شد الرحال فراجعها فيما تقدم.

وموضوع القبور وما يتعلق بها من أحكام هو من مباحث كتب الفقه وكتب الفروع والأحكام وليس من مباحث الاعتقاد، وقد سوَّد المعترض صفحات كثيرة من كتيبه في هذا الموضوع وفيها أخطاء كثيرة سواء في فهم النصوص أو الاقتصار على وجهة نظر واحدة معروفة بالتشدُّد والغلو، كما أنَّ المعترض لا يعتني بذكر مذاهب الفقهاء في المسائل التي يذكرها، وهذه سمة غالبة في كتيِّبه هذا هداه الله تعالى إلى الصواب.

والكلام في موضوع القبور وما يتعلق بها يطول الكلام حوله، ونحيل طالب الحق إلى الشروح المعتمدة لكتب السُّنة النبوية المطهرة، وكتب الفقه المقارن، وكتب المذاهب الفقهية وكتب الفروع لفهم النصوص الواردة في الموضوع، ونحيله أيضاً إلى المصنفات التي بحثت هذا الموضوع ومنها:

إعلام الساجد بأحكام المساجد للعلامة محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، وإعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد للسيد العلامة عبد الله بن الصدِّيق الغماري، وكشف المستور عمَّا أشكل من أحكام القبور للشيخ العلامة محمود سعيد ممدوح، وغيرها.

بتر المعترض وتصرفه في كلام الإمام الشافعي:

وأنبه هنا إلى أن المعترض لما نقل كلام الإمام الشافعي المتعلق بالبناء على القبور (ص ٥١ ـ ٥٢) بتر كلام الإمام الشافعي الذي ذكره في الأم في باب ما يكون بعد الدفن (١/ ٢٧٧-٢٧٨) وتصرَّف في النقل فحذف من الكلام ما لا يعجبه بل ما فيه هدم لما يريد إيهام القارئ به، فقال المعترض (ص٥١-٥٢): «ويؤيد ما ذكره شيخ الإسلام ما جاء في الأم، وهو قول الشافعي رحمه الله: ولم أرَ قبور المهاجرين والأنصار مجصصة، قال الراوي عن طاووس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تبنى القبور أو تجصص (قال الشافعي) وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها، فلم أرَ الفقهاء يعيبون ذلك». إلى هنا نقل المعترض. وحذف بقية الكلام لأنه يخالف مشربه، ويبين العلة التي لأجلها قال الشافعي بهدم البناء على القبر وهي التضييق على الناس وذلك في الأرض التي لا يملكها أحد وهي الأرض المسبلة، أما الأرض التي يملكها الإنسان فلا يهدم شيء منها.

وبقية كلام الإمام الشافعي الذي لم يذكره المعترض عقب الكلام السابق مباشرة بدون فاصل هو: «**فإن كانت القبور في الأرض يملكها الموتى في حياتهم أو ورثتهم بعدهم لم يهدم شيء أن يبنى منها، وإنما يهدم إن هدم ما لا يملكه أحد فهدمه لئلا يحجر على الناس موضع القبر فلا يدفن فيه أحد فيضيق ذلك بالناس**». اهـ

هذا هو الذي حذفه المعترض !!. ثم تكلم الشافعي عن مسائل أخرى تتعلق بالدفن ووطء القبر والجلوس عليه ونحو ذلك.

ولم يكتف بهذا التصرف في كلام الشافعي بل حذف أيضاً من نقله الثاني عن الإمام الشافعي في الأم (١/ ٢٧٨) عقب النقل السابق فقال المعترض ما نصه (ص٥٢): «وأكره أن يبنى على القبر مسجد، وأن يسوى أو يصلى عليه وهو غير مسوى، أو يصلى إليه، قال وإن صلى إليه أجزأه وقد أساء، أخبرنا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقى دينان بأرض العرب (قال) وأكره هذا للسُّنَّة والآثار، وأنه كره - والله أعلم - أن يعظم أحد من المسلمين يعني يتخذ قبره مسجداً، ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعد) انتهى محل الغرض منه». إلى هنا انتهى كلام المعترض. وبقية كلام الإمام الشافعي الذي لم ينقله المعترض مع أنه تابع له مباشرة وبدون فاصل هو: «**فَكَرِه والله أعلم لئلا يوطأ فكره والله أعلم لأن مستودع الموتى من الأرض ليس بأنظف الأرض وغيره من الأرض أنظف**» انتهى كلام الشافعي رحمه الله تعالى. وحذفه لأن فيه ما لا يوافق مشربه وفيه بيان العلة للحكم المذكور. ولهذا التصرف نظائر، فأين الأمانة العلمية؟!

الجواب عن الأمر الثالث:

قد صَبَّ المعترض - كعادته - جام غضبه وحشاه بالطعن والقدح في السادة آل أبي علوي خاصة وبعض المشايخ وزائري قبر النبي هود عليه السلام عامة، لحاجة في نفسه!! [انظر ص٧٩، ٨٤، ٩٧-١٠٢، ١٠٥-١٠٨، ١٦٦-١٦٧]، ولم يسلم أحد من سبابه وحقده، فقدحَ في الصُّوفية دون تفريق بين مُحقٍّ ومُبْطل، وكفَّر بعض أولياء وصلحاء حضرموت [ص١٦٠] بما في نِسبته إليه خلاف، وبما هو على خلاف ما فهمه المعترض، بل له تأويل يناسبه. واتهم بعضهم بالكذب زوراً وبهتاناً [انظر: ص١١٣-١١٥، ١١٩، ١٦٧ وانظر أيضاً: ص٣٣، ٣٥، ٧٥]، واستخدم المعترضُ في كتابه ألفاظاً سيئة وكلمات نابية!! ننزه هذا الكتاب عنها، وكلُّ إناءٍ بما فيه ينضحُ.

ثم شبَّه زيارة النبي هود عليه السلام بمناسك الحج بزعمه!! [انظر ص٧٤، ١٢٨، ١٤٧-١٥١]، وهو قياس فاسد ولا يصح للفوارق الكثيرة بين الحج وهذه الزيارة، فهو قياس مع الفارق كما يقول علماء أصول الفقه.

ورمى الزائرين بالوثنية والبدعة والضلال [انظر ص١٣٣-١٤١، ١٤٤-١٤٥، ١٦٦-١٦٧ (أ، ب)، ١٦٨، وانظر ص٤، ٢٤] وحاشاهم من ذلك، فليتذكر الأحاديث التي أوردناها في التحذير من التكفير ورمي المسلمين بالفسق ونحوه.

وهذا كله يؤكد أنه يريد بما ذكره الطعن والقدح وتشويه هذه الزيارة التي يحضرها الفقهاء والعلماء والصلحاء والدعاة إلى الله من كلِّ مكان على مدى قرون، وهي مظهر ومجمع كبير لأهل السُّنة والجماعة في حضرموت. وممَّا يدل على ذلك أيضاً أن المعترض استغلَّ نشرة وُزِّعت منسوبة لمؤلف «نَيل المقصود» قام أحد الطلبة بتلخيصها بخط يده ممَّا استفاده من المؤلف ونشرها بحسن ظن، وقد نبه المؤلف في مقدمة «نيل المقصود» (ص٦) على أنه لا يصح الاعتماد عليها فلا تصح نسبتها إليه، ولكن المعترض هداه الله وأمثاله استغلوا هذه النشرة فاتخذوها سبباً للطعن والقدح من مؤلف «نيل المقصود» [انظر ص٥، ٣١، ٦٦، ٦٩، ٧٥، ١١٥-١١٨]، مع أن عنوان النشرة يدل على أنها ليست من تأليفه، بالإضافة إلى خطِّها السقيم.

فليتذكر الأحاديث التي أوردناها في التحذير من تكفير المسلمين ورميهم بالشرك والفسق فإنَّ الأمرَ جدٌّ خطير، ولحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد أحسن من قال:

لقد هزلت حتى بَدَا من هزالها ... كلاها وحتى سَامَها كُلُّ مُفْلِسِ

وأكتفي بهذا القدر في الردِّ عليه، وفي هذا الكتاب «نيل المقصود» وما علقناه عليه ردٌّ إجماليّ وضمنيّ على المعترض، وفيه كفاية للمنصف ومريد الحق إن شاء الله تعالى، ولم أكن أرغب في كتابة هذا الملحق في الرد عليه، ولكن دَعَاني إلى كتابته ما وجدته في كتيبه من تكفير وتبديع

وتضليل وتكذيب لعلماء حضرموت وصلحائها وزائري قبر هود عليه السلام، ورميهم بالوثنية والبدعة والضلاة مع السبِّ والتحقير لهم . . . إلخ. وعند الله تعالى تجتمع الخصوم، وربما فصلتُ الردَّ عليه مستقبلاً في كتاب مستقل إن شاء الله تعالى، وقد تجمَّعتْ لديَّ عقب قراءتي لكتاب المعترض أوراق ومسودات كثيرة وفيها من أخطائه وتحريفاته وأوهامه وسبابه الشيء الكثير. والله الهادي إلى سواء السَّبيل.

وينبغي على هذا المعترض وأمثاله تلقي العلم عن أهله المختصين الذين تلقوه عمَّن قبلهم، والاعتناء بالفقه الإسلامي وأصوله والاهتمام بعلم التربية والتزكية، وصرف الجهد والكتابة عن قضايا الإسلام الكبرى الرئيسة والعناية بالجانب العلمي والخلقي للمسلمين وكل ما هو نافع لهم في أمور دينهم ودنياهم خاصة في هذا العصر الذي تكالب فيه أعداء الإسلام من كل حدب وصوب على المسلمين، وعدم إثارة الفتن والشقاق والخلاف في المسائل الفِرعية المختلف فيها بين الأئمة الفقهاء منذ القرون الأولى، التي لم يبدِّع أو يضلِّل أحدهما الآخر فضلاً عن أن يكفِّره بل عذر بعضهم بعضاً وعاشوا في وئام وألفة وأخوة صادقة.

وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بقلم الفقير إلى الله تعالى
علي محمد حسين العيدروس

خارطة توضح موقع قبر النبي هود عليه السلام في حضرموت

مستفادة بتصرف من كتاب (الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت) للدكتور أحمد سعيد باحاج

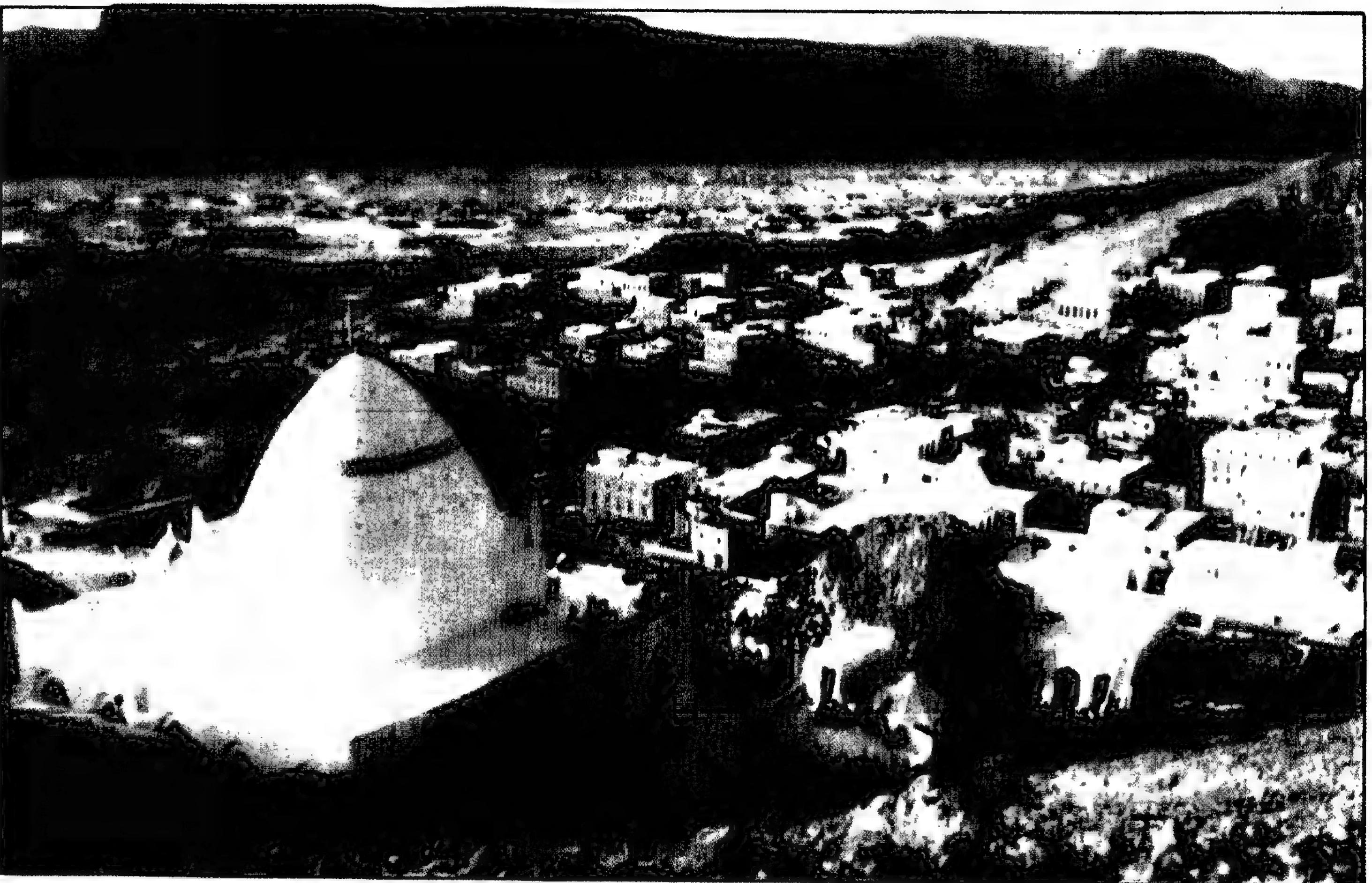
(ص ٤٤، ٣٣، ٢١).

صفر ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ميلا

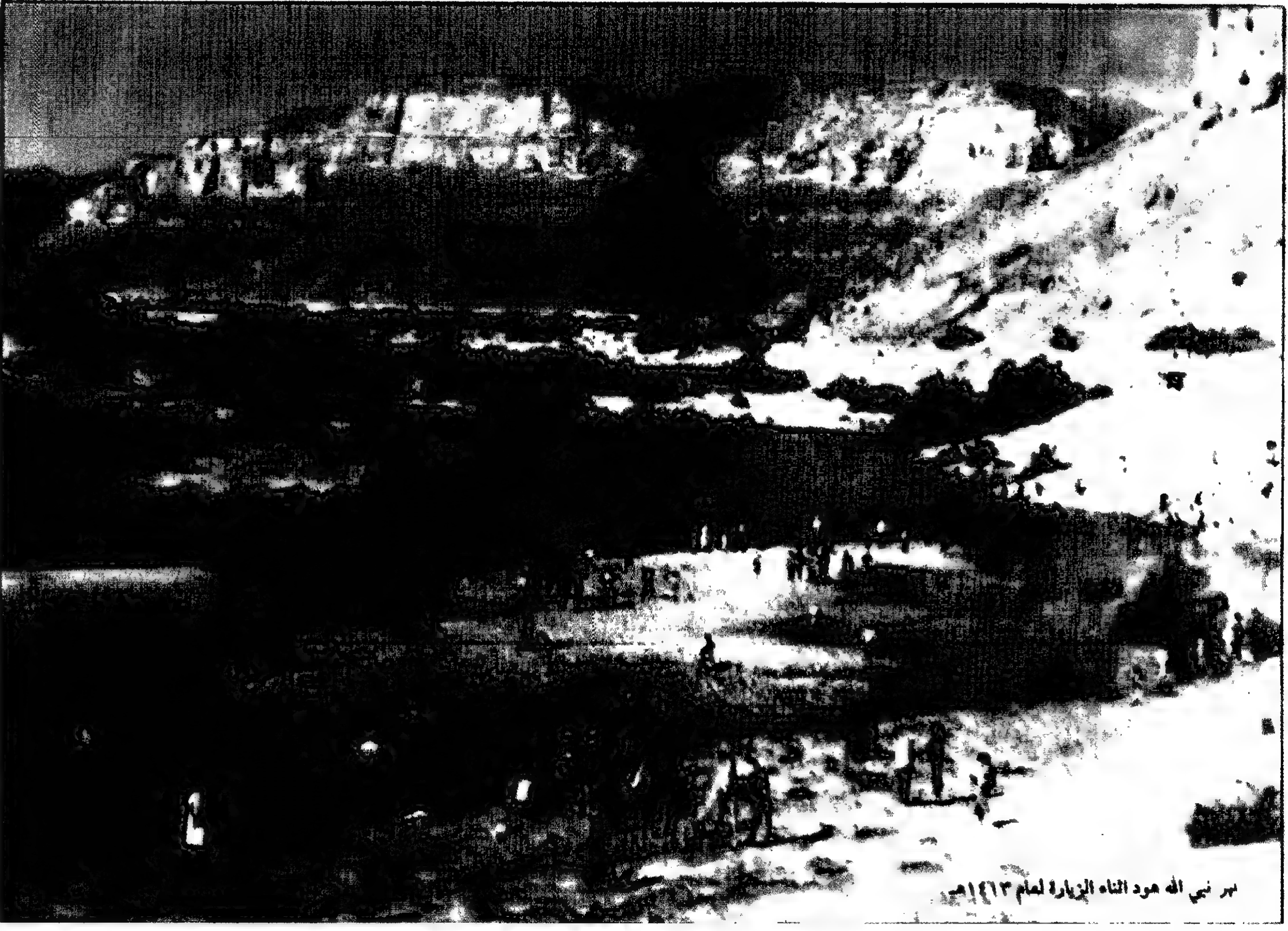
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
ظفار
بحر العرب
صلالة
المهرة
الأحقاف
الربع الخالي
قبر هود
حضرموت
بئر برهوت
الشحر
المكلا
شبوة
صنعاء
عدن
خليج عدن



المكان المعروف الآن بِشِعْبِ وقبر نبي الله هود عليه السلام



المكان المعروف الآن بِشِعْبِ وقبر نبي الله هود عليه السلام



قبر نبي الله هود أثناء الزيارة لعام ١٤١٣هـ

ترجمة المؤلف
السَّيِّد العَلامة سَالِم بن عَبْد اللَّه بن عُمَر الشَّاطِري

● اسمه ومولده:

هو السَّيِّد العَلامة الفقيه المُسْنِد المربِّي الدَّاعي إلى الله الحبيب سَالِم بن عَبْد الله بن عُمَر بن أحمد[1] الشَّاطِري باعَلَوي الحُسيني الحضرمي التَّرِيمي.

ولد بمدينة تَرِيم سنة (١٣٥٩ هـ) بحضرموت - اليمن.

● شيوخه:

أخذ عن كبار تلاميذ والده الإمام الحبيب عبد الله بن عُمر الشاطري شيخ العلماء بحضرموت في «رِبَاط تَرِيم» الشهير، ثمَّ رحلَ إلى مكة المكرمة نحو سنة (١٣٧٦ هـ) للاستزادة في طلب العلوم الشرعية، ومكث

---

(١) ابن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد ابن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري، ابن الفقيه علي القاضي بن أحمد بن محمد أسد الله في أرضه، ابن حسن الترابي، ابن علي، ابن الفقيه المقدَّم محمد بن علي با علوي، إلى آخر النسب المعروف. انظر رسالة «وصيتان عظيمتان» (ص ٣)، وشمس الظهيرة (٢/ ٤٥٣).

والشَّاطري هو لقب جده علوي، ولُقِّب بذلك لأنه شاطر أخاه أبا بكر الحبشي جميع أمواله مواساةً له فأعطاه شطرها أي نصفها وأبقى لنفسه شطرها. وفي تاج العروس شرح القاموس للزبيدي أنه لقب لمن فيه صفة قوم من الزُّهاد يقال لهم الشاطرون أي السُّبَّاق المسرعون إلى حضرة الله وقربه. ولا يبعد أن يكون جمع الوصفين الحميدين في ذلك الوقت الذي بلغت الاستقامة في رجاله أعلى درجاتها فكان كل منهما سبباً في تلقيبه بالشاطري رضي الله عنه. انظر المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري (ص١٠٧-١٠٨).

بها نحو أربع سنوات، وأخذ عن كبار علماء مكة المكرمة في ذلك الوقت، ومن أشهرهم السيد العلامة علوي بن عباس المالكي الحسني، الذي لازمه كثيراً وكتب عنه دروساً عدة في التفسير وعلوم القرآن، والحديث وبقية العلوم، والشيخ حسن بن محمد المشَّاط، والسيد سالم بن طالب العطاس، والسيد حسن بن محمد فدعق، والسيد أبو بكر بن سالم البار، والشيخ محمد نور سيف المهيري، والشيخ عبد الله بَخَّاش -أخذ عنه علم الحساب، والشيخ عبد الحميد زكريا بيلا الأندونيسي - أخذ عنه الفَلَك، والشيخ المسند محمد بن ياسين الفاداني - وأخذ عنه أيضاً الفلك، والشيخ عبد الله بن سعيد اللَّحجي الحضرمي في القواعد الفقهية، والشيخ حسن ابن سعيد يماني مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

أمّا مشايخه الحضارمة فهم كثيرون، ومعظمهم من كبار تلامذة والده، ومن أشهرهم: شيخ الوادي الإمام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، والحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ، والشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان الزبيدي، والحبيب العلامة عمر بن علوي الكاف، والشيخ عمر عوض حداد، والحبيب جعفر بن أحمد العيدروس، والشيخ عبد الله بن سعيد بازغيفان، والشيخ سالم سعيد بكيِّر باغيثان، والشيخ فضل بن عبد الرحمن بافضل، والسيد حسين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، والسيد المسند سالم بن جندان، والحبيب القدوة عبد القادر بن أحمد السَّقاف أمدَّ الله في عُمره وأمتع به، كما أخذ أيضاً عن إخوانه العلماء الفضلاء

الحبيب محمد المهدي بن عبد الله الشاطري، والحبيب أبو بكر بن عبد الله الشاطري رحمه الله، والحبيب حسن بن عبد الله الشاطري حفظه الله تعالى وأمتع به، وغيرهم.

ويبلغ عدد مشايخه ما بين السبعين إلى الثمانين شيخاً، وكثير من مشايخه هم من تلاميذ والده، وقد ذكر - المترجَم له - عدداً منهم في ترجمته لوالده في تقديمه لرسالة «وصيتان عظيمتان».

لمحة موجزة عن الدروس التي تلقاها في مكة المكرمة:

كان المترجم له يتلقى أثناء طلبه العلم الشريف في مكة المكرمة بالمسجد الحرام اثني عشر درساً في فنون شتَّى، وكُلُّها يُطالع لها ويُلخصها، وهذه الدروس هي:

١ - درس في صحيح مسلم للإمام النووي بعد الفجر في المسجد الحرام عند الشيخ حسن سعيد يماني مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

٢ - درس في المنهاج ضحى كل يوم ما عدا الخميس والجمعة عند الشيخ حسن سعيد يماني في منزله بحي (أجياد) بمكة المكرمة.

٣ - درسان قُبَيل الظهر عند السيد علوي بن عباس المالكي في مصطلح الحديث وفي علم الصرف.

٤ - درس قبيل العصر في البلاغة عند السيد علوي بن عباس المالكي في منزله بحي (المنحنى) بمكة المكرمة.

٥ - درس في فتح المعين في الفقه بعد صلاة العصر عند الشيخ عمر اليافعي عند باب الزيادة في المسجد الحرام، ثم خلفه في غيبته - بسبب مرضه - السيد سالم بن طالب العطاس في الكتاب المذكور.

٦ - درس قبل صلاة المغرب في المسجد الحرام في النحو عند السيد علوي ابن عباس المالكي في غالب أيام الأسبوع، ويومان منهما في الفرائض بدلاً عن درس النحو.

٧ - درسان ما بين المغرب والعشاء عند السيد علوي بن عباس المالكي في الحديث: الدرس الأول في رياض الصالحين ثم بعد الانتهاء منه صار في بلوغ المرام، ويومان بدلاً عنه في مصطلح الحديث في طلعة الأنوار وشرحها للشيخ حسن المشاط المسمَّى «رفع الأستار عن مُحيًّا مخدَّرات طلعة الأنوار» في مصطلح الحديث، وهو شرح على نظم العلامة عبد الله ابن إبراهيم العلوي الشنقيطي الذي اختصر فيه ألفية الحديث للحافظ العراقي. أما الدرس الثاني بعد المغرب فقد كان في صحيح البخاري في بعض الليالي، وليلتان في تفسير الجلالين.

٨ - ثلاثة دروس بعد صلاة العشاء في المسجد الحرام: الدرس الأول في علم الصرف في منظومة الترصيف في علم التصريف، وبعض الليالي في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو عند الشيخ عبد الله دَرْدُوم. والدرس الثاني بعد صلاة العشاء في سنن أبي داود عند السيد علوي بن عباس المالكي في المسجد الحرام، ثم الدرس الأخير في أصول الفقه في جمع الجوامع.

وفي يومي العطلة - الخميس والجمعة - بعد العصر درس في التجويد، وفي صباح يوم الجمعة درس في المنطق كلاهما عند السيد علوي ابن عباس المالكي بمنزله.

وفي بعض ليالي العُطل بعد العشاء يطلبني السيد علوي المالكي إلى بيته ويعقد لي دروساً خاصة تستمر - من بعد صلاة العشاء في المسجد الحرام - إلى الساعة الثانية عشر ليلاً، ومن جملتها دروس في اللغة العربية وفي علم العروض، والقوافي، والوضع، والمنطق، وغير ذلك.

وقد درس المترجَم له أيضاً في مدرسة دارالعلوم الدينية لمدة سنة أو سنتين في أيام الدراسات المدرسية وانتهى من المرحلة الأخيرة منها ونال شهادة دراسات عليا.

• جهوده في نشر العلم، والمحن التي تعرض لها:

ثم عاد في سنة (١٣٨١هـ) من مكة المكرمة إلى بلده لنشر العلم الشريف والدعوة إلى الله تعالى، فحصل به النفع العام والخاص، وأقامَ بعد عودته من مكة المكرمة أيضاً فترة من الزمن في عدن من عام (١٩٦٠م) إلى عام (١٩٧٦م) أي لمدة خمس عشرة سنة كان يخرج في خلالها إلى تريم للزيارة والتدريس في الرِباط وزاول في عدن خلال هذه المدة الخطابة والوعظ والإرشاد والتدريس.

ولمّا ازداد نشاطه في التدريس والدعوة إلى الله تعالى في المدرسة والمسجد وازداد إقبال الناس والتفافهم حوله حاول الحزب الاشتراكي الشيوعي منعه وإيقافه، وكان الحزب الاشتراكي قد بدأ يحكم جنوب اليمن بعد الاستقلال عام (١٩٦٧م)، وكان نشاط المترجَم له يتعارض مع مبادئ الحزب الاشتراكي، ولمّا لم يجدوا طريقاً لمنعه رسمياً لجأوا إلى تدبير حيلة لمنعه بصورة غيرمباشرة وذلك بمحاولة اغتياله. وقد فصَّل المترجم له

ذلك في كُتَيِّب مُستقل بعنوان «مؤامرة قصة الاغتيال والاعتقال»، ومن أراد التفصيل فليرجع إليه.

وتعرَّض من قِبَل الحزب الاشتراكي الشيوعي في ذلك الوقت إلى محَن كثيرة منها السجن والتعذيب سنة (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠)، لمدة تسعة أَشهر ونصف تقريباً، وكانت محاولة الاغتيال التي نجاه الله منها عقب صلاة العشاء بعْد خروجه من مسجد أبان في عدن، إذْ جاءته سيارة مرسلة لقلته لكن ارتمى إلى الرصيف - وأصيب بكسور جلس على إثرها في المستشفى - والتفَّ النّاس حوله ونجاه الله تعالى منها ولله الحمد، وكان ذلك في ليلة الخميس ٣ ربيع الأول (١٣٩٦هـ) الموافق ٣ مارس (١٩٧٦ م)، وكان ذلك لغرض إسكات صوته وإيقاف نشاطه في الدعوة إلى الله تعالى وتبصيره النّاس بما يستهدف عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم، وكشفه لمؤامرات أعداء الإسلام.

وكانت تلك السنوات الماضية من أحلك وأظلم السنين في تاريخ حضرموت وجنوب اليمن، إذْ تعرَّض فيها العلماء والدعاة إلى الله إلى القتل والسَّحْل - وهو القيام بسحب العَالِم على الأرض مربوطاً بسيارة من رجليه حتى الموت - والخطف والتشريد والتعذيب، وأقفلت فيها الأربطة والمعاهد والمدارس الدينية.

ولما نَجا من مؤامراة الاغتيال وشَفاه الله تعالى خرج إلى مدينة تَرِيم في شهر ربيع الثاني عام (١٣٩٦هـ) الموافق عام (١٩٧٦م)، فافتتح للمرة الأولى رباط تريم واستمرت الدروس فيه إلى عام (١٩٨٠م) ثم أمر من قبل

الدولة بالتوقف عن التدريس وأخذ عليه التعهد بذلك، وتعطلت الدروس في رباط تريم تماماً.

وقد تمَّ اعتقاله - لمدة تسعة أشهر ونصف تقريباً - وذلك ظهر يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة الحرام عام (١٤٠٠هـ) الموافق عام (١٩٨١م) عقب وصوله مطار سيئون، فأدخل إلى سجن أمن الدولة بسيئون، ومكث فيه حتى أوائل شهر رجب الحرام عام (١٤٠١هـ)، وتم تعذيبه ولطمه ووضعه في زنزانة صغيرة وضيقة بدون وجه حق، ثم تم نقله إلى سجن (المنورة) في المكلا ومكث فيه أياماً، ثم تم نقله إلى سجن (الفتح) في التواهي بمدينة عدن، وبقي في السجن حتى ظهر يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام (١٤٠١هـ) حيث تم إطلاق سراحه بعد أن تدخل وتوسَّط السيد محمد عبد ربه الجنيدي رحمه الله تعالى رئيس لجنة الإصلاح بين جنوب اليمن وشماله في تلك الأيام، وكان الذي حرَّضه على الاهتمام بذلك الحبيب العلامة محمد بن عبد الله الهدَّار رحمه الله تعالى، كما بذل آخرون جهوداً لإطلاق سراحه جزى الله الجميع خير الجزاء.

ثم سافر في عام (١٤٠٣هـ) عبر عدن إلى الحرمين الشريفين للحج واستقر في المدينة المنورة، وواصل عطاءه ونشره للعلم الشريف حسب استطاعته.

ورحل للدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم الشريف إلى عدد من البلدان منها إندونيسيا، وسنقافورة، وبروناي، وعُمَان، والخليج، وإفريقية، . . . وغيرها، وانتفع به الكثير من النَّاس نظراً لما اتَّصف به من إخلاص صادق، وعلم غزير، وبلاغة واضحة، وتواضع جمّ.

وبعد أن تمَّت الوحدة بين جنوب اليمن وشماله عام (١٤١٢هـ-١٩٩٥م) عاد إلى مدينة تريم لمواصلة العطاء في نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى.

وأعاد بمعاونة ومشاركة أخيه السيد العلامة حسن حفظه الله تعالى فَتْحَ «رباط تَرِيم» الذي أغلقه الحزب الاشتراكي الحاكم آنذاك سنة (١٤٠١ هـ) واستمر مغلقاً مدة اثني عشر عاماً تقريباً بعد سفر أخيه المذكور حتّى إعادة افتتاحه سنة (١٤١٢هـ) بعد الوحدة اليمنية.

فأعَادَا حلقات العلم الشريف، والمدْرَس العام في الرباط، وانتفع الناس بهما، وجاء الطلابُ من أماكن شتى لطلب العلم الشريف على يديهما، وعلى يد نخبة من علماء تريم، وما زال «رباط تريم» مستمراً يزاول نشاطه إلى تاريخ كتابة هذه الترجمة، ولله الحمد.

واستقرّ به المقام الآن في مدينة تريم، وبالإضافة إلى نشاطه المذكور في «رباط تريم» فقد تَمَّ تعيينه محاضراً في كلية الشريعة بتريم - بجامعة الأحقاف نظراً لسعة علمه وخبرته في التدريس.

وقد تميَّز المترجَم له أيضاً باطلاعه على المذاهب الفقهية الأخرى، مع إتقانه للفقه الشافعي، وكثيراً ما يذكر آراء المذاهب الفقهية الأخرى في دروسه مع التدليل والتوجيه، والاعتناء بالنكت والفوائد العلمية.

كما أن له مشاركة في علوم وفنون أخرى عدا ما تقدم، ومنها: التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والبلاغة، والنحو، والفلك، والتاريخ، والأنساب.

• نبذة مختصرة في التعريف بوالده وإخوانه:

١ - والده الإمام عبد الله بن عُمر الشاطري:

هو الإمام القدوة العلامة المربِّي الداعي إلى الله تعالى الحبيب عبد الله بن عُمر الشاطري، ولد بمدينة تريم سنة (١٢٩٠هـ)، أخذ عن مشايخ عصره في حضرموت ثُمَّ رحل إلى الحرمين الشريفين سنة (١٣١٠هـ)، وبقي بمكة المكرمة نحو أربع سنوات لطلب العلم عن جُملة من مشاهير شيوخ ذلك العصر في العلوم الشرعية والعربية، ثُمَّ عاد إلى تريم سنة (١٣١٤هـ)، ودَرَّس في رباط تريم مجاناً منذ عام (١٣١٤هـ) إلى عام وفاته (١٣٦١هـ) وتولَّى إدارته العلمية والإشراف عليه مع القيام بالدعوة إلى الله تعالى ونفع المسلمين، وتخرَّج به خلائق كثيرون، ثبت بالإحصاء الرسمي لسجلات رباط تريم - التي نهبها الحزب الاشتراكي مع كثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة - أنَّ الذين تخرجوا عليه بلغ عددهم ثلاثة عشر ألف عالم وطالب علم من بلدان شتَّى. من مؤلفاته: العقود اللؤلؤية في علم العربية، ديوان شعر، ومجموع يتضمن بعض كلامه في الوعظ والإرشاد، ووصية جامعة. توفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٦١هـ)، ودفن بمقبرة زنبل بتريم. وقد أفرده بالترجمة تلميذه الحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ في «نفح الطيب العاطري في مناقب الإمام عبد الله بن عمر الشاطري» (خ). انظر ترجمته أيضاً باختصار في: مقدمة «وصيتان عظيمتان» (ص٣-١٤)، خاتمة رسالة «العقود اللؤلؤية» (ص٥٧-٦٣)، تاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف (٥/ ١٤٠-١٤٧).

٢ - أخوه السيد محمد المهدي:

هو الحبيب الفاضل الداعي إلى الله محمد المهدي بن عبد الله بن عمر الشاطري، ولد بتريم سنة (١٣٢٧هـ) ونشأ بها، وهو أكبر أولاد الإمام عبد الله بن عمر الشاطري، تلقى العلم عن كبار تلامذة والده في ذلك الوقت، وتولى إدارة رباط تريم عقب وفاة والده، وقام به خير قيام، له رحلات عدة في الدعوة إلى الله تعالى، وبعد تغير نظام الحكم في حضرموت رحل إلى الإمارات العربية المتحدة، واستقر في (أبو ظبي)، وكان موضع تقدير واحترام الدولة والأهالي، واستمر في الدعوة إلى الله تعالى ونفع الناس حتى وفاته في محرم سنة (١٤٠٤هـ) ودفن في (أبوظبي) رحمه الله تعالى، وله ذرية بها وبتريم وسنقافورة.

انظر ترجمته في: قبسات النور (ص٢١١-٢١٢)، هداية الأخيار (ص٥٥١).

٣ - أخوه السيد أبو بكر:

هو الحبيب الفاضل الصالح أبو بكر بن عبد الله بن عمر الشاطري، ولد بتريم سنة (١٣٣٧هـ) ونشأ بها، وهو ثاني أولاد الإمام عبد الله الشاطري، أخذ عن والده وعن كبار تلامذة والده، وَدَرَسَ ودرَّسَ في رباط تريم، هاجر إلى الحرمين ثم إلى (أبو ظبي) بعد تغير نظام الحكم في حضرموت، واستقر بها، وحصل به النفع العام والخاص حتى وفاته بها سنة (١٤١٣هـ) عقب عملية أجراها بالمستشفى رحمه الله تعالى.

انظر ترجمته في: قبسات النور (ص٢١١-٢١٢).

٤ - أخوه السيد حسن:

هو الحبيب الفقيه العلامة الداعي إلى الله حسن بن عبد الله بن عُمر الشاطري، ولد بمدينة تريم سنة (١٣٤٧هـ) وأخذ عن والده ومشايخ عصره كالإمام علوي بن عبد الله بن شهاب الدين، والحبيب جعفر بن أحمد العيدروس، والشيخ محفوظ بن عثمان، ومعظم شيوخه هم من تلامذة والده الإمام عبد الله بن عمر الشاطري. تصدَّر مبكراً في رباط تريم، وخَلَفَ والده في القيام بشؤون رباط تريم والتدريس فيه، عقب أخيه الأكبر السيد محمد المهدي، واتَّصف المترجَم له بالعلم الغزير والعقل الراجح، مع كثير من التواضع والبعد عن الشهرة. واتَّسم بالفراسة الصادقة والنصيحة والجهر بالحق، فلا يخاف في الله لومة لائم. تولَّى التدريس في رباط تريم، وتخرَّج على يديه عدد لا يحصى من طلاب العلم في حضرموت وغيرها، وحصل به النفع العام والخاص، وبعد تغير أوضاع الحكم في حضرموت، رحل إلى الحرمين واستقر في مكة ثم استقر أخيراً في (أبو ظبي) في الإمارات العربية المتحدة، وواصل عطاءَه العلمي والدعوي، وانتفع به خلائق كثيرون. ثم عاد إلى تريم بعد تغير نظام الحكم في اليمن واستقر في تريم، واستعاد بمشاركة أخيه السيد العلامة سالم الشاطري فتح رباط تريم، ولا يزال حفظه الله تعالى وأمدَّ في عمره مواصلاً لنشر العلم والدعوة إلى الله تعالى في رباط تريم وفي الجموعات المعهودة بتريم في حضرموت وكذا في (أبو ظبي) حال وجوده فيها.

انظر ترجمته في: قبسات النور (ص٢١١-٢١٣)، هداية الأخيار (ص١٠٠).

● **نبذة مختصرة عن رباط تَرِيم:**

تحدَّث المترجَم له عن رباط تريم الشهير في مقدمته لرسالة «وصيتان عظيمتان» (ص ٥) فقال: هو عبارة عن مدرسة دينية تقع في قلب مدينة تريم تضم مساكن داخلية للطلبة القادمين من خارج تريم، وملصق بها من جهة الشمال مسجد الشيخ عبد الرحمن بابطينة، وعليها أوقاف داخل حضرموت وخارجها، ولا سيما سنقافورة وإندونيسيا، كان يصرف من غلتها القوت الضروري للطلبة الساكنين فيها.

وقد أسس هذا الرباط، وتمَّ بناؤه في عام (١٣٠٤هـ)، وافتتح في ١٤ محرم عام (١٣٠٥هـ) على يد الحبيب المفتي عبد الرحمن بن محمد المشهور، وقد اشترك في وقف أرضيته وبنائه وعقاراته وأصوله جماعة من تجار وأعيان تريم، وبدأ يزاول نشاطه منذ تأسيسه على يد نخبة من علماء تريم، في مقدمتهم الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، وغيره. ولمَّا عاد الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري من مكة عام (١٣١٤ هـ) تولى إدارته العلمية حتى توفي عام (١٣٦١هـ).

وكانت - وما زالت - تُعقد فيه وفي مسجد بابطينة الملاصق له من جهة الشمال الحلقات العلمية في مختلف العلوم، ولا سيما دروس الفقه واللغة العربية.

وقد شاركَ الحبيبَ عبد الله بن عمر الشاطري وتعاونَ معه في التدريس نخبةٌ من علماء تريم، وممَّن تخرَّج من ذلك المعهد وغيره، منهم: الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب، والحبيب عمر بن علوي الكاف، والشيخ

محفوظ بن سالم بن عثمان، والحبيب محمد بن سالم بن حفيظ، وغيرهم كثير.

وقد ازدهر في أيامه ازدهاراً عظيماً، ولمّا توفي خلفه أولاده محمد المهدي، وأبو بكر، وحسن، وسالم، وشاركهم وتعاون معهم بعض أهل العلم منهم: الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ، والشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان، والشيخ عمر عوض حدّاد، والشيخ سالم سعيد بكيِّر باغيثان، والشيخ عبد الله سعيد بازغيفان، وغيرهم.

واستمر كذلك يزاول نشاطه حتى أغلقته السلطة - حينذاك - في شهر رجب عام (١٤٠١هـ). اهـ ملخصاً مع زيادات يسيرة، وقد أعيد له نشاطه - ولله الحمد - بإعادة افتتاحه سنة(١٤١٢ هـ)[١].

● بعض مؤلفاته وآثاره:

اهتم المترجَم له بالتعليم والدعوة إلى الله عز وجل، ولم يهتم كثيراً بالتأليف مترسماً في ذلك طريقة والده الإمام عبد الله بن عمر الشاطري رحمه الله تعالى، وذلك أن والده لمّا عزم على الاشتغال بتأليف بعض الكتب والفتاوى استشار شيخه الإمام أحمد بن حسن العطّاس؛ فنهاه عن ذلك وقال له: ألِّف رجالاً علماء يؤلفون الكتب، وقد حقّق الله تعالى له ذلك، وتخرج على يديه علماء كثيرون.

---

(١) وانظر للاستزادة عنه: تذكرة الباحث المحتاط في شؤون وتاريخ الرباط للعلامة عبد الله ابن حسن بلفقيه، أدوار التاريخ الحضرمي للعلامة محمد بن أحمد الشاطري (ص٤٢٢-٤٢٣)، تعليقات شمس الظهيرة (٢/ ٤٥٥)، هداية الأخيار (ص٥٤٩)، هجَر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (٢/ ٨٦١-٨٦٢).

ومع ذلك فقد وقفنا - للمترجم له - على بعض الرسائل والدروس، ومنها:

(١) الفوائد الشاطرية من النفحات الحرمية (مخطوط): وهي مجموعة كبيرة من الدروس في التفسير وعلوم القرآن وغيره، مما تلقاه عن شيخه السيد العلامة علوي بن عباس المالكي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة.

(٢) نظم بعض المسائل والضوابط الفقهية.

(٣) نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود(عليه السلام)، وهي هذه الرسالة، وهي مهمة ومفيدة جداً في بابها[١]، بين فيها مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام، وأنَّ سيدنا هود عليه السلام مدفون بحضرموت في المكان المعروف الآن بـ «قبر هود»، والرد على بعض الشُبَه التي تثار حول زيارته، موضحاً كل ذلك بدلائل الكتاب والسنّة وأقوال العلماء الأعلام.

(٤) قصة مؤامرة الاغتيال والاعتقال: وهي رسالة كتبها المترجَم له كسيرة ذاتية أو مذكرات عن المؤامرة التي قام بها الحزب الاشتراكي لاغتياله في عدن ليلة الخميس في الثالث من شهر ربيع الأول عام (١٣٩٦هـ) الموافق ٣ مارس عام (١٩٧٦م) عقب خروجه من مسجد أبان بعدن ولكن الله سلَّمه ونجاه. وكتب فيها أيضاً عن اعتقاله ظهر يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة الحرام عام (١٤٠٠هـ) الموافق عام (١٩٨١م) حتى أطلق سراحه

---

(١) وقد ذكرت صحيفة «الخليج» الإماراتية (عدد رقم ٧٤٩٥ يوم الجمعة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٠ هـ - الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٩٩ م) عدة نقولات عن المؤلف في مقال خاص عن زيارة نبي الله هود عليه السلام.

ظهر يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام (١٤٠١هـ)، فكانت مدة بقائه في السجن ما بين سيئون والمكلا وعدن نحو تسعة أشهر ونصف تقريباً، وذكر فيها تفاصيل ما حَدَثَ له في الأمرين المذكورين. وهي منضَّدَة على «الحاسب الآلي».

(٥) نشر وتصحيح وطبع لرسالة «وصيتان عظيمتان» تأليف الإمام محمد بن علي مولى عيديد (ت ٨٦٢ هـ)، وتأليف والده الإمام عبد الله بن عمر الشاطري (ت ١٣٦١ هـ) مع التقديم لهما بترجمة مؤلفيهما، وتوسع في ترجمة والده، وتم ذلك في سنة (١٤١٠ هـ).

(٦) تصحيح ونشر «كتاب الآيات المتماثلات المتقاربات المتشابهات من القرآن الكريم» تأليف السيد الفاضل محمد - الملقب سعد - بن علوي ابن عمر العيدروس، مع التقديم له بمقدمة ضافية عن فضل القرآن الكريم، وذكر علوم القرآن الكريم، والكتب المؤلفة في ذلك، والكلام عن الآيات المتشابهات وما يتعلق بها، وذكر اهتمام أهل حضرموت بحفظ القرآن الكريم، وغير ذلك من الفوائد النفيسة. وتمَّ ذلك كما في التقديم سنة (١٤٠٩ هـ)، وطبع بمطبعة كرجاي بسنقافورة.

(٧) تصحيح ونشر وجمع لرسالة «أدعية ومناجاة» للإمام السيد محمد بن حسن عيديد (ت ١٣٦١ هـ)، وقدم لها بمقدمة وجيزة، وعلق عليها في بعض المواضع، والجامع لها هو سبط المؤلف المذكور، وكانت الطبعة الرابعة منها سنة (١٤١٦ هـ).

(٨) مجموعة كبيرة من المحاضرات والدروس في موضوعات إسلامية كثيرة، ومنها على سبيل المثال: سلسلة الدروس الرمضانية، وسلسلة دروس في أحكام الحج، والإسراء والمعراج، وأحكام النكاح، وغيرها من الدروس الفقهية، والأخلاقية، والتاريخية.

ذكر بعض ممن ترجم له:

وقد ترجمه السيد العلامة أبو بكر بن علي المشهور في «قبسات النّور في ترجمة والده الحبيب علي بن أبي بكر المشهور» (ص ٢١١)، والسيد العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الهدَّار في كتابه «هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدَّار» (ص ١٣١)، وهي ترجمة واسعة لوالده الحبيب العلامة محمد بن عبد الله الهدَّار رحمه الله تعالى، والشيخ محمد بن عبد الله آل رشيد في حاشية كتابه «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح»، وهو ثبت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى (ص٤٤). وفي النية إفراده بترجمة واسعة إن شاء الله تعالى.

ولا يزال الآن - على عادته - ناشراً للعلم الشريف، قائماً بالدعوة إلى الله تعالى ونفع المسلمين في مدينة تريم، متَّعَهُ الله تعالى بالصحة والعافية، وأمدَّ الله في عمره، ونفع به الإسلام والمسلمين آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

صححه وعلق عليه وترجم للمؤلف
الفقير إلى الله تعالى
علي محمد حسين العيدروس

فهرس المراجع

* القرآن الكريم.

١ - إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - طبعة هندية - مصورة عن طبعة الحلبي (بدون تاريخ).

٢ - الأدب المفرد: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (ط ٣)، دار البشائر - بيروت (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٣ - أدوار التاريخ الحضرمي: للسيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري، (ط ٢) عالم المعرفة - جدة (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

٤ - الأذكار من كلام سيد الأبرار: للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (ط ٥)، مؤسسة الريان - بيروت (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).

٥ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: للعلامة محمد بن علي الشوكاني، تحقيق سامي بن العربي (ط١)، مؤسسة الريان - بيروت (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٦ - الأزمنة والأمكنة: للمؤرخ أبي علي المرزوقي الأصفهاني، نشرته مصوراً دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٧ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام: للأستاذ سعيد الأفغاني، نشرته مصوراً دار الكتاب الإسلامي - القاهرة (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

٨ - أشعة الأنوار على مرويات الأخبار: للشيخ محمد بن سالم البيحاني (ط ١) مكتبة الإرشاد - صنعاء (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٩ - الأم : للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) تصحيح محمد زهري النجار (ط) دار المعرفة - بيروت (بدون تاريخ) .

١٠ - الأعلام : للأستاذ خير الدين الزركلي ، (ط ١١) دار العلم للملايين - بيروت (١٩٩٥م) .

١١ - إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح (أبو غدة) : وهو ثبت العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) تخريج تلميذه الشيخ محمد بن عبد الله آل الرشيد ، (ط ٢) مكتبة الإمام الشافعي - الرياض .

١٢ - الإيضاح في مناسك الحج : للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، مطبوع مع حاشية العلامة ابن حجر الهيتمي ، نشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

١٣ - البدء والتاريخ : للمطهر بن طاهر المقدسي ، (ط ٢) مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

١٤ - بذل المجهود : للسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس (ط) المطبعة الفيضية بحيدر أباد الدكن (١٣٢٨هـ) .

١٥ - البحر المحيط : للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق لجنة من علماء الأزهر ، (ط١) دار الكتبي - القاهرة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .

١٦ - تاج العروس من جواهر القاموس : للعلامة السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٧ - تاريخ حضرموت : للعلامة المؤرخ صالح بن علي الحامد (ت١٣٨٧هـ) ، تقديم د . صلاح الدين المنجد ، نشرته مكتبة الإرشاد - جدة .

١٨ - تاريخ الشعراء الحضرميين : للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف ،

نشرته مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

١٩ - التاريخ الكبير : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، مصورة عن الطبعة الهندية ، توزيع دار الباز - مكة المكرمة .

٢٠ - تاريخ مدينة دمشق : للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي (ط) دار الفكر (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .

٢١ - تاريخ من قام بمراسم زيارة الفتح في زيارة نبي الله هود عليه السلام للسيد علوي بن محمد بلفقيه (مكتوب على الحاسوب) .

٢٢ - تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) : للإمام محي السنّة أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق محمد بن عبد الله النمر وآخرين (ط) دار طيبة - الرياض (١٤١١ هـ) .

٢٣ - تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) : للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ، وبهامشه تفسير النسفي (ط) دار الفكر - بيروت .

٢٤ - تفسير القرآن العظيم : للعلامة أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين (ط) دار الشعب - القاهرة .

٢٥ - تقريب التهذيب : للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عوامة ، (ط٤) دار الرشيد - حلب (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٢٦ - تهذيب التهذيب : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ط) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، صورته دار صادر - بيروت .

٢٧ - كتاب التيجان في ملوك حمير: عن وهب بن منبه رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام، (ط ١) بمطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند، حيدر أباد الدكن، سنة (١٣٤٧ هـ).

٢٨ - الثقات: للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ط) دائرة المعارف العثمانية، صورته دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٨ - الجامع في الحديث: للإمام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري (ت١٩٧هـ) تحقيق د. مصطفى حسن أبو الخير (ط١) دار ابن الجوزي - الرياض (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٢٩ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وبالهامش كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤوف المناوي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة.

٣٠ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر (ط ٢) دار المعارف - القاهرة.

٣١ - الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت: للأستاذ أحمد سعيد باحاج - (ط١) مكتبة الجسر-جدة (١٩٨٨م).

٣٢ - رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: لابن بطوطة، تعليق طلال حرب، (ط٢) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٣٣ - حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي، (ط٢)، مصطفى البابي الحلبي.

٣٤ - سبل السلام شرح بلوغ المرام: للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير

الصنعاني، تحقيق محمد صبحي حلاق (ط١) دارَ ابن الجوزي - الرياض (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٣٥ - سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت.

٣٦ - سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد شاكر (ط) الحلبي - القاهرة (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).

٣٧ - سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ط٣) مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (١٤١٤هـ-١٩٩٤ م).

٣٨ - شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق خليل شيحا، (ط) دار المعرفة - بيروت.

٣٩ - شرح الكرماني على البخاري: للإمام الكرماني، مطبوع مع صحيح البخاري (ط٢) دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤٠١ هـ - ١٩٧٨م).

٤٠ - شرح الكوكب المنير: تأليف الشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد، (ط) مكتبة العبيكان.

٤١ - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض اليحصبي، (ط) دار الفكر - بيروت (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

٤٢ - شمس الظهيرة: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، تحقيق السيد محمد ضياء شهاب (ط ١) عالم المعرفة - جدة (١٤٠٤هـ - ١٩٧٨ م).

٤٣ - صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المطبوع مع فتح الباري (ط ٢) دار الريان - القاهرة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٤٤ - صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان): للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني، والإحسان للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ط ١) دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٧ هـ).

٤٥ - صحيح ابن خزيمة: للحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي (ط ٢) المكتب الإسلامي- بيروت (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٤٦ - صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ط) دار الكتب العلمية - بيروت، مصوراً عن طبعة الحلبي.

٤٧ - صفة جزيرة العرب: للمؤرخ الحسن بن يعقوب الهمداني (ت٣٤٤هـ) تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، نشر دار اليمامة - الرياض (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤).

٤٨ - كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: للإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد (ط١) دار المأمون للتراث - دمشق (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٤٩ - الصمت وآداب اللسان، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، (ط) دار الغرب (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٥٠ - الطبقات الكبرى: للإمام محمد بن سعد، (ط) دار صادر - بيروت (١٣٨٨هـ-١٩٨٤م).

٥١ - طرح التثريب في شرح التقريب: للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين العراقي، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٢ - العقود اللؤلؤية في علم العربية: للإمام العلامة عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري، نشرها العلامة محمد بن سالم بن حفيظ (ط ١) مطبعة لجنة البيان العربي -

القاهرة (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م).

٥٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للإمام بدر الدين العيني (ط) إدارة الطباعة المنيرية (١٣٤٨ هـ).

٥٤ - الغرر (غرر البهاء الضوي، ودرر الجمال البديع البهي): للإمام محمد بن علي بن علوي خرد باعلوي، بعناية وتقديم حفيده السيد العالم الأديب عبد القادر ابن سالم بن الخرد (ط ١) القاهرة (١٤٠٥ هـ).

٥٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ط ١) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٥٦ - الفتوحات الربانية على الأذكار الربانية: للإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٧ - فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب: للحافظ شيرويه الديلمي، تحقيق السعيد بن بسيوني (ط١) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٥٨ - فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: للإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق عبد الحق التركماني (ط١) دار الرمادي للنشر - الدمام (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٥٩ - الفوائد السنية: للعلامة أحمد بن حسن بن عبد الله بن علوي الحداد (ت١٢٠٤ هـ).

٦٠ - قبسات النور في إيضاح ترجمة الحبيب علي بن أبي بكر المشهور: للسيد العلامة أبي بكر بن علي بن المشهور، بعناية السيد أحمد بن عمر الكاف (ط ١) دار الفقيه - تريم، دار الرازي - عمّان (١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م).

٦١ - قصص الأنبياء: للشيخ عبد الوهاب النجار، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٢ - قصص الأنبياء المسمى (عرائس المجالس): للشيخ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ط) شركة الشمرلي - القاهرة.

٦٣ - قصص الأنبياء والتاريخ: للدكتور رشدي البدراوي، تقديم الشيخ محمد الغزالي، (ط١) القاهرة (١٩٩٦م).

٦٤ - قواطع الأدلة في الأصول: للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق محمد حسن الشافعي (ط١) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٦٥ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ط١) دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٦٦ - الكفاية في علم الرواية: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ط٢) دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٦٧ - كتاب المتحابين في الله: للإمام الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي، تحقيق خير الله الشريف (ط١) دار الطباع - دمشق (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٦٨ - لسان العرب: للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ط٢) دار إحياء التراث العربي (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

٦٩ - المجموع شرح المهذب: للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، (ط) دار العلوم للطباعة والنشر - القاهرة.

٧٠ - المحبَّر: للعلامة أبي جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) نشر دار الآفاق الجديدة - ببيروت.

٧١ - مجموع بلدان اليمن وقبائلها : للمؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق إسماعيل بن الأكوع (ط ٢) دار الحكمة اليمانية- صنعاء (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).

٧٢ - المجموع شرح المهذب : للإمام يحيى بن شرف النووي (ط) مكتبة الإرشاد- جدة.

٧٣ - مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : للعلامة محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ) (ط ١) دار الفكر (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

٧٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : للشيخ ابن قيم الجوزية، تعليق محمد حامد الفقي (ط) دار الفكر - بيروت (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٧٥ - المستدرك على الصحيحين : للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ط) دار الفكر - بيروت (١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م) مصورة عن الطبعة الهندية.

٧٦ - المسند : للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، الطبعة الميمنية.

٧٧ - المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي : للإمام محمد بن أبي بكر الشلِّي، طبع بمصر.

٧٨ - معجم البلدان : للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) (ط) دار صادر - بيروت.

٧٩ - معجم البلدان والقبائل اليمنية : تأليف الأستاذ إبراهيم المقحفي، نشر دار الكلمة - صنعاء (١٩٨٥ م).

٨٠ - المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف : للسيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري (ط٢) عالم المعرفة - جدة (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٨١ - المغني : للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ومعه الشرح الكبير (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٨٢ - مجموع فتاوى ورسائل الإمام السيد علوي المالكي : للسيد العلامة علوي ابن عباس المالكي ، جمعها ابنه السيد العلامة محمد بن علوي المالكي (ط) سنة (١٤١٣ هـ) .

٨٣ - مكارم الأخلاق ومعاليها : للإمام أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي ، تحقيق د. سعاد سليمان (ط١) مطبعة المدني (١٤١١هـ-١٩٩١م) .

٨٤ - نثر الدُّر المكنون من فضائل اليمن الميمون : للسيد العلامة المؤرخ محمد ابن علي الأهدل الحسيني اليمني الأزهري (ط١) الدار اليمنية للنشر والتوزيع - ودار المناهل ببيروت (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

٨٥ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر : للإمام محيي الدين عبد القادر ابن شيخ ابن عبدالله العيدروس ، بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٨٦ - هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدَّار : للسيد العلامة حسين ابن محمد الهدَّار (ط ١) دار الفقيه (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) .

٨٧ - هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام (تراجم شعراء مكة) : للأستاذ عاتق بن غيث البَلادي (ط ١) دار مكة المكرمة (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) .

٨٨ - هجر العلم ومعاقله في اليمن : للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (ط١) دار الفكر المعاصر - بيروت - دمشق (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .

٨٩ - الهواتف : للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن الدنيا (ت٢٨١ هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ط ١) مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا (ج ٤)

رسالة رقم (٣) . وطبعة أخرى بتحقيق محمد الزغلي (ط ١) المكتب الإسلامي (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م).

٩٠ - وصيتان عظيمتان : للإمام محمد بن علي مولى عيديد (ت٨٦٢هـ)، والإمام عبد الله ابن عمر الشاطري (ت ١٣٦١ هـ) تقديم وتصحيح السيد العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري (ط ١) (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة